AMJAD MAJDOUB RACHID
أمجد مجدوب رشيد

النص الشعري

بهجة القراءة والتداول

الطبعة الثالثة
مزيدة ومنقحة

أمجد مجدوب رشيد

النــص الشعــري

بهجة القراءة والتداول

الطبعة الثالثة

طبعة مزيدة ومنقحة

صورة غلاف الطبعة والثانية:

اللوحة للفنان سعيد العفاسي و(البورتريه)

للمبدعة حنان الحمداوي – التصميم مطبعة وراقة بلال

الكتاب: العنوان الأصلي : بهجة قراءة النص الشعري وتداوله

العنوان المعدل : النص الشعري، بهجة القراءة والتداول.

المؤلف: أمجد مجدوب رشيد.

لوحة الغلاف من إبداع المؤلف

تصميم الغلاف:الفنان العراقي كريم سعدون

الطبعة: الأولى - فاس 2014

الطبعة الثانية 2015

الطبعة الثالثة 2018

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف .

الإيداع القانوني

Mo 20142411

ردمك

9789954339459

للتواصل مع المؤلف :

الهاتف: 24 56 20 68 06

nayattamjadfes@gmail.com

مطبعة وراقة بلال ش.م.م
IMPRIMERIE PAPETERIE BILAL S.A.R.L
BILAL IMPRIMERIE PAPETERIE
N°100 Av. Sidi slimane Rue Al Madina Al mounawara
Hay Al Amal, Narjiss FES
Tél/Fax: 05 35 61 86 03 - GSM: 06 61 68 70 55
Imp.bilal@gmail.com - www.imp-bilal.com

صورة غلاف الطبعة الثالثة.
اللوحة من إنجاز المؤلف ،تصميم الغلاف من إبداع الفنان العراقي كريم سعدون.

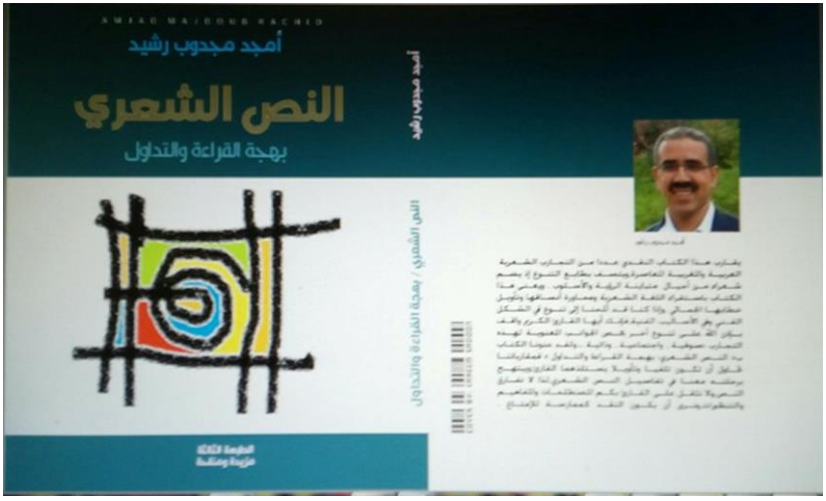

النص الشعري

بهجة القراءة والتداول

إلى عدنان مجدوب ابني ...إليكم

تقديم

بقلم: د سلام أحمد إدريسو

يبدو فعل التأويل وقراءة الظواهر الجمالية مُركَّبا وملتبساً في نفس الوقت؛

- فمن جهة عامة: لا تخلو ثقافة إنسانية ما، من استبطان الحاجة إلى التأويل.و بهذا يكون البحث عن المعنى من الفطريات المتأصلة في تاريخ الإنسان وهو يسعى إلى تشييد دلالات الأشياء والظواهر باعتبارها نصوصا مفتوحة.وما الأساطير والخرافات والأمثال والملاحم،ضمن هذا التاريخ،سوى وهج من أتون التمثلات وتأويلاتها.وعليه فالتأويل حاجة أولية لدى الإنسان مذ كان.ولا أدلّ على ذلك من هذا المسير الإنسي الطويل الممتلئ بالأنظمة الرمزية التي تبدو نتاجا طبيعيا لتلك الحاجة الأولى.

- ومن جهة خاصة:يبدو فعل التأويل،في مرآة العلوم الإنسانية الراهنة،خطوة متقدمة للغاية،في مسار تطورها؛ولعل الشأو البعيد الذي قطعته المناهج القارئة،والمقاربات المتسلحة بأفق تكليم النصوص - بكل ما أبدعته علوم الإنسان تلك من أنساق ونُظم معرفية – دليل على تلك الحاجة الفطرية الأولى،بقدر ما هو دليل على حاجة الثقافات إلى التسلّح بالعلم والمعارف لتنظيم حركة المرور بين مجرّات الدلالات المؤوَّلة.كي يكون لفعل التأويل قطاف معلوم.

والحق أن التأويل،بما هو تلوين لبياض النص وتفصيح للغاته،انفلاتٌ جميل إن هو آوى إلى ظل المقاربات العالمة،بكل ما تعنيه من اقتراب حذر من عنقاء النص الوجلة،وبما هو حكمة بالغة تفتح نافذة الأحاديث بين الذات القارئة والنص.إذ حكمة التأويل هذه،تتمثل في كونها نَظرٌ في اللامنتهي،وتأمُلٌ في اللاهندسات.والأخطر من هذا أنها محكومة بتحدٍّ كبير،لعله الكشف عن منطق الانسجام الثاوي بين الأضداد والمتقابلات داخل النسق الواحد.

من هذه المنطلقات وغيرها،أرى أن أهمية هذه القراءات البهيجة التي أنجزها الأستاذ أمجد مجدوب رشيد،تتأكد في كونها تطمح من بَدْءها إلى نهايتها،إلى استشراف أفق عسير.لعله يتجسد في البحث عن مواءمة مأمولة بين الحسّ الأكاديمي ونبوءات الذات القارئة للنص.

وإنني إذ أهنئه على خطوته النقدية هذه،لَأُسجل جملةً من الملاحظات التي استنتجتها على هامش قراءتي لمُنجَزه الذي أسعد بالتقديم له.ومنها:

- صعوبة عملية المقاربة والتأويل تكمن في صعوبة التمرّس بوعي منهجي عسير،مفاده أن الكتابة الإبداعية،وكما هو معروف اليوم،لا تُشرَح ابتداء.والحاصل أن كثيرا من القراءات تتساقط في منتصف الرحلة النقدية لأنها تجترح الشرح للنص دون وعي،فتموت القراءة والنص كلاهما.

- القصيدة رمز كبير،فيما لا معنى للرمز سوى في القصيدة أو الفعل الإبداعي عموما.وهذا هو الذي يجعلني أومن بكون الشعر ليس هو القصيدة قطعاً.وكم من الشعراء غادرهم الشعر ودخلوا بذلك إلى سن اليأس الشعري،وهم يحسبون أنهم يقولونه،فيما هم يجترحون قصيدةً عمياء وحسب.

- تنبني الطريق الآمنة لمقاربة النص الشعري،على منطلق الكشف عما يمكن أن يسمَّى بالخصوصية المضاعفة؛إذ خصوصية الذات الشاعرة وفرادتها،هي ما يفضي إلى خصوصية فريدة في تلقّيها.ومن هناك تنبجس نافورة التأويل.

- كل تأويل حي لعوالم النص الإبداعي،إلا ويستدعي أسئلة كبيرة وبديهية في نفس الوقت.منها مثلا:هل الطريق إلى الشعر وتلقّيه،موطّأة الأكناف دائما؟.ما هي حقيقة الرحلة التي ينفذها الشاعر الفذ والقارئ الحي،كي يصلا إلى عتبة الشعر؟.هل الشعر خِباء؟.هل هو كهف؟.هل هو مركبة؟.هل هو مدينة؟.هل السفر في الشعر وإليه يكون سفرا في الزمان؟.من يصنع الشعر الفذ والقراءة البهيجة؛عتادهما المعرفي أم فرادتهما الذاتية في صنع المعادلات غير المسبوقة في عالم الناس؟،،،

&&&&

وإنني أكرر تهانيّ للأستاذ أمجد مجدوب رشيد،وتمنياتي له بالتوفيق،الذي لا ينبثق في تقديري سوى من الجرأة على بناء الأسئلة الثقافية الضرورية طَيَّ التأويل النقدي.ذلك أن السر الذي يجعل من الشعر ذاته خالدا،هو قدرته على تشييد أسئلته الثقافية والجمالية الذاتية غير المسبوقة.فيما تظل القصائد الصغيرة مجرد قصائد صغيرة،ويظل الناقد الشارح مجرد معجم شارح ،،

فاس

الأحد

20 يوليوز 2014

تـوطئـــــة

. يقارب هذا الكتاب النقدي عددا من التجارب الشعرية العربية والمغربية المعاصرة،ويتصف بطابع التنوع إذ يضم شعراء من أجيال متباينة الرؤية والأسلوب . ويعنى هذا الكتاب باستقراء اللغة الشعرية ومحاورة أنساقها ،وتأويل خطابها الجمالي ،وإذا كنا قد ألمحنا إلى تنوع في الشكل الفني وفي الأساليب الفنية،فإنك أيها القارئ الكريم واقف بإذن الله على تنوع آخر يخص الجوانب المعنوية لهذه التجارب :صوفية ،واجتماعية ،وذاتية ...ولقد عنونا الكتاب ب« النص الشعري: بهجة القراءة والتداول » فمقارباتنا تحاول أن تكون تلقيا وتأويلا يستلذهما القارئ،ويبتهج برحلته معنا في تفاصيل النص الشعري،لذا لا نفارق النص،ولا نثقل على القارئ بكم المصطلحات والمفاهيم والتنظيرات،ونرى أن يكون النقد كممارسة للإمتاع :

لقد مارس النقد هذه الوظيفة على مدى أزمان طويلة و ما يزال يقدم لمؤسسة الأدب خدمات جلى إنه نافذة يطل منها القارئ نحو النص بعد أن يجعله القارئ /الناقد ساحة مقروءة فيها تبرز مكامن الجمال و عناصر الإبداع و صور السحر ، بل مواقع العبقرية و دلالات النبوغ ، إن القارئ/الناقد ، النابه هو الذي يكشف للآخرين جوانب من الفتنة الجمالية و يساعدهم على الاقتراب من النص اقترابا فكريا و فنيا .... دون أن يغفل القراءات المتعددة و المتناسلة لقراء متعاقبين للنص الواحد كل واحد منهم يمارس تلك الوظيفة الإمتاعية للنقد من أجل النص و لجماليته .

وهذه المقاربات هي مقالات نشر أغلبها بصحف عربية دولية كالقدس العربي وبصحف مغربية كالعلم (بملحقها الثقافي) والخبر وأخبار اليوم... لكن القارئ لن يجدها كما نشرت بالصحف المذكورة، بل طالها التعديل ولحقتها إضافات هامة.

ويجمع بينها في هذا الكتاب كثير من الوشائج،سيدركها القراء بيسر،ولعل تمركزها حول النص الشعري،وبهاجس قراءة تأويلية،منفتحة أولى تلك التقاطعات،فضلا على اشتراك النصوص الشعرية التي تناولناها في عدد غير قليل من السمات الفنية والفكرية والجمالية و الأسلوبية.وسيلحظ القارئ الخط الصوفي الذي سلكه كل من الشاعر عبد العزيز المقالح والشاعرة أمينة المريني والشاعر أحمد مفدي والشاعر جمال بوطيب ونصوص ديوان مدح خير البرية (ص) وغير ذلك من الوشائج كرمز الكأس مثلا.

وقد جعلنا الكتاب ثلاث وقفات :(النص الشعري : القراءة والتأويل – النص الشعري : القراءة والحوار النقدي – النص الشعري القراءة والتداول) في الفصل الأول تأملات وقراءات ومقاربات تأويلية في دواوين شعرية لأسماء شعرية متميزة على رأسها ديوان الفروسية للشاعر الرائد المرحوم أحمد المجاطي،وفي هذا الفصل تعرضنا لعدد من الظواهر الشعرية والمكونات الفنية والمعنوية منها:

- العتبات والمؤشرات الخارجية.
- معمار النص الشعري .
- التناص.
- القارئ والتلقي والتأويل.
- الرمز الشعري،وخاصة رمز الكأس .
- العشق الصوفي والكشف .
- الأبعاد الذاتية والاجتماعية .
- اللغة الشعرية والمعجم والصورة الشعرية.
- تجليات المكان....

وتناولنا في الفصل الثاني رؤى نقدية لكل من الناقد نجيب العوفي والناقد حسن الغرفي والناقد محمد الديهاجي و جملة من القضايا ك:

- المفاهيم النقدية والمصطلح النقدي.
- مقومات النص الشعري.
- الشاعر وقراءة الشعر.
- الجمهور والنقد...

وخصصنا الفصل الثالث لتداول النص الشعري،لدى الجمهور والمؤسسات والمرافق الاجتماعية وفي مواقع التواصل و التفاعل الاجتماعي (فيسبوك كنموذج).فأوردنا إلى جانب آراء ثلة من الشعراء والباحثين في تداول النص الشعري على الفيسبوك ومن خلاله عددا من النصوص الشعرية المتداولة على هذا الموقع .

وحفل الكتاب بطيف واسع من الأسماء الشعرية،من الرواد إلى الحساسيات الشعرية الجديدة والشعراء الشباب،مرورا بالشعراء الذين تلوا جيل الرواد،ومنحوا الشعر المغربي الحديث أفقا جماليا جديدا،وتنوعت هذه الأسماء الشعرية وامتدت لتمثل الوطن العربي:كالشاعر عبد العزيز المقالح (اليمن) ونذير الصميدعي (العراق)وراضية الشهايبي (تونس) وهاني نديم (سوريا) فضلا عن الشعراء المغاربة ومنهم المقيم بالمهجر كالشاعر محمد أهروبا (مقيم بألمانيا).ولم نغمط الشاعرات حقهن في الاهتمام ،فقد أثبتنا عددا من القصائد بنكهة نون النسوة ،وحاولنا أن نقدم للقراء نماذج موفقة لقصيدة النثر مساهمة منا في إعادة القراء إلى حدائق الشعر.

نرجو للقراء الفائدة والمتعة.

وعلى الله تعالى قصد السبيل.

أمجد مجدوب رشيد

23 رمضان 1435 الإثنين 21 يوليو- 2014

فاس

عدلت هذه التوطئة لتلائم هذه الطبعة

كلمة بمناسبة الصبعة الثالثة

حظي هذا الكتاب باهتمام عدد من النقاد والباحثين الجادين ، داخل المغرب وخارجه ،كماحظي باهتمام الطلبة والباحثين بالجامعة غير أنه اهتمام في جانب منه، ومن طرف البعض منهم لم يحترم الأسس العلمية ،تلك الأسس التي بها يقال للباحث أنت باحث ،وإلا صنف في تصنيفات لا تليق بالعمل الأكاديمي،وما أقصده هو ما تعرض الكتاب له من أخذ ونقل واغتراف ونهش دون إحالة ولاإشارة إلى صفحاته وكاتبه،ستصرخ تلك النقول وهي في صفحات آخذيها ،ستصرخ مدوية : كيف تطمسون أسلوب أمجد مجدوب رشيد،فهو بين جلي ..كالريش على كتف سارق الحمام! يفضحه وينبئ عنه.

في هذه الطبعة رأينا أن نضع مقالات ومقاربات بجانب أخواتها ،لشدة القرب ،فوضعنا في الفصل الأول مقاربات للشعراء محمد علي الرباوي ومالكة العاصمي وعلال الحجام،والفصل الأول بهذا يقدم نخبة من الدراسات التي تتناول تجارب شعرية لكوكبة من السبعينيين يجاورهم آخرون.

وأضفنا إلى الفصل الثاني مقاربة لكتاب حواري للدكتور حسن الغرفي ،بعنوان :هكذا تكلم الشاعر ،وهو حوار مطول مع الشاعر محمد السرغيني ،أتبعناه بحوار قصير كنا قد أجريناه مع الشاعر السرغيني.

سيلاحظ القارئ أننا أولينا أهمية للفحص عن تجليات المكون الصوفي في كل تجربة قدمناها ،مما يسم هذا الكتاب بكتاب الأثر الصوفي وتجلياته في القصيدة المغربية المعاصرة،لكن للكتاب عنوانه ،وهو يضم كل ما تم مقاربته في هذه الدراسات.

والله من وراء القصد ومنه العون

- 2017/12/15 فاس

القراءة شأنها شأن أي شيء
آخر، ما لم نجد فيه بهجة،
فإنه جهد لا يستحق التعب.

ألبرتو مانغويل

كم أحب أولئك الذين تسقيهم
الكتب من خمرها فتزداد عقولهم توهجا
وأرواحهم إشراقا طوبى لهم.

أمجد مجدوب رشيد

الفصل الأول :
النص الشعري؛
القراءة والتأويل

مقاربة تأويلية لرمزية الكأس
في فروسية المجاطي
قرارة الكأس وانكشاف الرؤيا:

(تسعفني الكأس ولا
/ تسعفني العبارة)
قصيدة السقوط.

تغريك«الفروسية»بالكتابة عنها،في كل قراءة تعدك بالوصل،وتضمر سرها،ماذا ستزيد والعاشقون قبلك طافت خيولهم في آفاقها،وأنت مذ عرفت المجازات تسحرك لغة ورؤيا تجللها الصور الباذخة؟ أيها الفارس،أيها الشاعر«ها روحك تلبس الأشياء،فأراك في الحرف وفي وجع العبارة،في موجة الأسى،أراك تمتد كالمدى» (1)

ديوان«الفروسة»تجربة شعرية حداثية،الفروسية تصوير للرفض والثورة،وشوق للانسلاخ من كل قديم عتيق مكبل للذات:(القرصان،الطحلب،الصدأ،الليل،الكتب الصفراء...) وهي توق لمعانقة النور والفجر والرؤيا،إنها خروج من الظلماء،ظلماء التقاليد والعجز والسكون والانكفاء والهزيمة إلى نور الفعل وخصب الحياة التي تموج بالحرية والشعر والعشق.

يفتتح الشاعر الفروسية بالتوجس،بقصيدة الخوف التي تتردد في أرجائها بشارات الكلمة الصغيرة.ليختم جموحه بقصيدة «الحروف» وهي بيان رؤيوي للكشف وللحقيقة وللثورة وللتحديث والإبداع والرؤيا وللسقوط والانتظار.

يقول المسدي:«القراءة احتضان للمعنى وطواف في غابه»(2) وفي هذه القراءة سنسعى لاحتضان ذلك المعنى المنفلت والمتعدد. تجدد التأويلات والمقاربات وانفتاح العمل الشعري ،وخصب الدلالات والأبعاد الجمالية،يسلكه ضمن الأعمال الشعرية الكبيرة . إن ديوان "الفروسية" توَّجَه الإبداع الثر المتجلي فيه وبوأه مكانة سامقة.ومقاربتنا تسعى للإشارة إلى مكمن جمالي ورمزي ،ذاك هو رمز الكأس.يقول سارتر:«أنا أنتظر من القراء أن يقرأوا في كتبي ما لم أكن أعرفه.لكنني لا أتوقع ذلك إلا من قراء يتوقعون قراءة ما لم يكونوا أيضا يعرفونه»(3).ذلك الحوار بيننا كمتلقين،كقراء هو شرارة التأويل المثري للذات وللعمل الأدبي،ذلك الكشف المتبادل هو عمق جمالية التلقي التي تهدف إلى تأويل جديد للنص الأدبي.

<u>الرمز في الفروسية:</u>

ينظر إلى الرمز باعتباره :« وجها مقنعا من وجوه التعبير بالصورة ».وفيه قوة يتمكن من خلالها أن يرتبط :«....كل الارتباط بالتجربة الشعورية التي يعانيها الشاعر،والتي تمنح الأشياء مغزى خاصا » (4). للرمز شحنة فكرية تكثف تجربة خاصة خصبة الشعور في سياق يمنحه قوة الدلالة

وإشعاع الأبعاد وتعدد التأويلات.وقد تناول امحمد برغوت في مقال له بعنوان:«أحمد المجاطي الشاعر العاشق للنزوة الأميرة والساكن في قرارة الكأس.» (5)الكأس ونظر إليه في بعده الواقعي ولم يلتفت إلى أبعاده الرمزية فجمع من الديوان ما أسعفه على تصوير تهالك الشاعر على الخمر وارتياده لفضاءاتها وهروبه إليها،بيد أن النص الشعري في المقام الأول هو تجربة جمالية لا يشترط لتحققها مطابقتها للواقع ،لذا فالكأس له ألوانه وتجلياته الرمزية التي سنحاول كشفها.

يرصد محيي الدين صبحي في الدراسة المرفقة بالفروسية .اندماج الرمز في بنية الصورة الشعرية: نجد أن الرمز هو القصيدة وأن القصيدة رمز كبير...ثمة تقنية ثانية عند المجاطي في مجال الرموز،وهي الأداء بالصور.(6) والذي حفزنا لدراسة الكأس كرمز شعري لدى المجاطي تكراره فقد تكررت لفظة الكأس خمس عشرة مرة وذكرت لفظة الأكواب مرة واحدة.

و«القاعدة العامة هي أن الكلمة حين تتكرر في شعر شاعر،فإنها تعبر عن ضغط نفسي يلح عليه أن يبلورها في رمز».(7) إن التكرار اختيار فني وملمح أسلوبي تتجلى فيه الأبعاد النفسية لمنتج الخطاب والأبعاد الدلالية والإيقاعية والتركيبية اللاحمة لبنية النص، فضلا على امتداداته نحو التلقي والتداول،وإذا كانت للتكرار غايات وأبعاد فله محل وصور يتخذها كتكرار الأصوات كالحروف مثلا،أوتكرار الألفاظ أو البنى التركيبية الصغرى كالإضافات وأشباه الجمل،أو تكرار الجمل والصور أوتكرار الرموز.

«لم يكن الشاعر الحديث،في اختياراته الجمالية،بعيدا عمن سبقه من الشعراء،فقد ظل بدوره منشغلا بسؤال الإبداع،باحثا عما يجدد الحياة ويحرر الإنسان من كل قيد أو جمود،وقد تمظهر ذلك في قدرته على تحويل مظاهر وقضايا الوجود إلى لغة إيحائية ورمزية،تتوسل بالأخيلة والصور والمجازات...»(8) وقد وقف الشاعر أحمد بلحاج آية وارهام في قراءة شارك بها في ملف الدراسات الذي نشرته مجلة المشكاة في عدد خاص عن المجاطي،وقف على رمزية الكأس في قصيدة «الخمارة» و بلغته الثرية،و بدقة التقط الملامح الفنية التي تأبى الكشف عن أسرارها فهذه الكأس التي:" تهيمن على الحاضر بكينونتها من خلال التوالي المشرق للأفعال المضارعة بانفتاحها وحركيتها؛مؤشر دال على أنها محتجبة في رمزيتها،ممعنة في تحولاتها وباطنيتها" (9).

حفزنا هذا الملمح النقدي على محاورة " رمزية الكأس " في ديوان " الفروسية " كله .

التحولات الرمزية للكأس:

الكأس معادل جمالي لفعل الكتابة:(وأنا أراود كل شاردة/ لأسكن في حماها) قصيدة الحروف.ص121 .(مزج السلافة /بالعبارة/رش أرصفة البيوت) ديوان الفروسية ص 128.

والكأس معادل نفسي :(وفاض اللحن في الكأس الحزينة)عودة المرجفين.ص17 و(تشد يدي /عند المنحنى حانوت خمار/نعرج ثم نمضي/نسكب الأحزان في الأحزان)خف حنين ص114 .

والكأس ملاذ:(لي منها جلسة خلف كأس /وأخرى بزنزانة) ملصقات على ظهر المهراز.ص53 .(تسعفني الكأس ولا/تسعفني العبارة)السقوط ص64 .

والكأس قدر ومصير:يعلق محيي الدين صبحي: (تسعفني الكأس ولا تسعفني العبارة)وهذا ما يجعل معنى الكأس يتحول من معنى السكر في البيت السابق إلى معنى القدر والمصير في البيت الذي يليه:(شربت كأسي فاشربي أيتها البحار).139..

والكأس أنثى:(أسكن في قرارة الكأس) استكانة في رمز أنثوي هو الكأس.ص139 .(صبحي).

والكأس مكان معشوق:(ولتكنْ فاس كأسك)ص49.

والكأس هي هذا الواقع المتحول باستمرار:(تخلع الكأس أسماءها/تتناسخ فيها النعوت) (10) إنها مرآة التحولات.

الكأس رفض وظمأ وكلمة وبشارة، وهكذا يتجلى تعدد الأبعاد التأويلية لرمزية الكأس،أي أن دلالة السكر والمعاني المتصلة بها ليست سوى وجه من وجوه المعنى.

الرؤيا والقرارة، الكأس قبس واستبصار،الكأس رؤيا.

يتجه الشاعر الحديث إلى بناء عالم بديل عن طريق الرؤيا، يقول صبحي: الرؤيا نظرة شاملة تقترح خلق عالم مغاير أو تفسر عالمنا بعالم مغاير(11). يتجه المجاطي للقبض على الرؤيا اتجاهين:اتجاه الغوص في القرارة (تكررت هذه اللفظة وتردد مايحيل إليها مثل:تفتح الكأس أقباءها ص99 ، غمست محراثي ببطن الحوت ص57 (أسكن في قرارة الكأس).

وفي هذا الاتجاه تكون الكأس أحد تجليات الرؤيا«فانزل معي للبحر/تحت الموج والحجارة /لابد أن شعلة /تغوص في القرارة /فارجع بها شرارة.) ص24 .هنا تتجلى القرارة باعتبارها توحي للذات ذات الشاعر وذواتنا جميعا كي نغوص فيها لنوقظ العزائم والإرادة، فالمجاطي يؤمن بقوة الفعل الإنساني وهو لا ينتظر العمائم ،والاتجاه الثاني نحو معانقة الفجر والضوء. الأول ترابي أرضي سفلي والثاني سماوي علوي. ومعانقة الفجر رؤيا لا تدرك ،تكتوي بالتعثر أوبالسقوط (جبل الريف على خاصرة الفجر تعثر) ص 67(يرفض أن يغسلني الفجر)ص66

الكأس: (الدم،الرؤيا،الحبر،الماء) :

يمزج المجاطي بين ثالوث الثورة و الحياة و الكتابة رامزا لذلك بالدم و الماء والحبر، يقول المجاطي في قصيدة «وراء أسوار دمشق»:يغيم بأمطارك السيف والحرف/حتى تعود الجروح دواة/وتغدو الدواة/زجاجة خمر.ص90 .هذا التوالج الرمزي كالمرايا ينعكس في زوايا متعددة من الفروسية فيقرؤه الشاعر في ملصقات ظهر المهراز،وفي مرآة النهر المتجمد ويكتبه على شاطئ طنجة وينقله من كلام الأموات ويسقينا حروفه.وألفاظ المرآة والرؤية والرؤيا مترددة كرموز شعرية تعضدها رموز موحية بدلالاتها وأبعادها:أسكن في قرارة الكأس/أحيل شبحي /مرايا.(السقوط ص 63)،تعثر ذلك السكران/في شفتيه وانكفأ/ومسَّح شظية المرآة /في أحزانه فرأى.(خف حنين ص115).وهذا الامتزاج بين الرؤى والدم/الثورة والماء /الحياة والحبر/الكتابة.يصوغه المجاطي في أكثر من صورة شعرية وكل صورة تتدفق بلون شعوري أو موقف جديد:ذوبت نهر الدم/في قطرة ماء.(عودة المرجفين ص 15)

الصراع النفسي :

يتأبط الشاعر قلقا و حزنا « والمتأمل في شعر المجاطي المنشغل بأسئلة الوطن، يلاحظ أنه مغلف ببؤس داخلي مهيمن على فضاء قصائده،إنه عبارة عن إحساس بفراغ داخلي لأن الزمن يدور دورة رتيبة،وهذا ما يولد لديه صراعا نفسيا لا يستطيع الفكاك منه»(د امحمد برغوت / أحمد المجاطي الشاعر العاشق للنزوة الأميرة والساكن في قرارة الكأس.) والمتأمل في عناوين القصائد يجد ملامح ودلالات البؤس والخيبة:الخوف، المرجفون،كبوة،المتجمد،السقوط،الأموات..

يقول عبد الفتاح كليطو:«النص لا يصير شعرا إلا إذا أحدث انفعالا خاصا عند المتلقي،وهذا الانفعال مشروط بورود خصائص لسانية معينة.»(12) ذلك الانفعال الجمالي هو أثر تلقٍّ،ووقع، حاولنا تصوير ووصف بعض تفاصيله،وتتبع بعض امتداداته الفنية،معتمدين في ذلك التقاط الصور المجسدة لرؤى الشاعر وتجليات رموزه وتأويلها «وهكذا فإن عبقرية المجاطي الشعرية لا تكمن في المقام الأول في منحاه الإيديولوجي أو معرفته الأدبية الشاسعة،ولكن وقبل كل شيء في قدرته على ابتكار أخيلة وصور وأساليب متميزة تعكس تجربة ذات أبعاد فكرية وجدانية ووطنية وقومية.» (13) ولعلنا ألمحنا إلى تجلٍّ رؤيوي ونسج فني،وقد تغني اللمح وتكفي إشارتها.

هكذا تتضح رؤيتنا التأويلية،فالكأس معادل جمالي لفعل الكتابة،وهي معادل نفسي،يعبر من خلاله الشاعر عن الرفض،وهي أنثى لها زخمها الفاتن،وهي قدر ومصير ،وملاذ،وهي في كل ذلك جسد رؤيوي .

إحالات :

1 – أمجد مجدوب رشيد / الشاعر والإنسان أحمد المجاطي:حرقة الفقد /الملحق الثقافي للميثاق 15 اكتوبر 1995 نص مرثية .

*الشاعر أحمد المجاطي (1936-1995)

2 - د عبد السلام المسدي /. فضاء التأويل - كتاب مرفق بالمجلة - منشورات مجلة دبي الثقافية سبتمبر 2012 .ص 41.

3 - هانس روبيرت ياوس - جمالية التلقي،من أجل تأويل جديد للنص الأدبي /تقديم وترجمة د رشيد بنحدو ط 1 /2003 - الدار البيضاء - ص 127.

4 - عز الدين إسماعيل - الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية - دار الثقافة - لبنان - ط 1966 .ص195-198.

5- موقع أنفاس نت الخميس 12 مارس 2009.

6 - أحمد المجاطي - الفروسية منشورات المجلس القومي للثقافة العربية – سلسلة الإبداع 2- ط 1 - 1987.(دراسة لمحيي الدين صبحي) ص.161

7 - نفسه.ص161.

8 - أحمد زنيبر- الذاتي والموضوعاتي في القصيدة المغربية الحديثة.- مجلة المناهل يونيو 2013 وزارة الثقافة /الرباط.

9 - مجلة المشكاة في عدد خاص عن المجاطي،عدد24 السنة 6 عام 1996 - ص 28.

10- نفسه ص28.

11 – الفروسية :ص141.

12- عبد الفتاح كيليطو - الأدب والغرابة - دار توبقال المغرب - ط 4 -2007 .ص.110

13- أحمد اليبوري - الرؤيا في شعر المجاطي - مجلة المناهل ع يونيو 2013 .ص 240.

مقاربات تأويلية للتجليات الجمالية

في «صهيل العشق» للشاعر أحمد مفدي :

تتميز التجارب الشعرية بعضها عن بعض بنسق من العناصر الجمالية ،وقد يكون التميز متصلا بملمح واحد تتفوق فيه تجربة عن تجربة ،وعندما تقرأ شعر الشاعر أحمد مفدي وخاصة ديوانه "صهيل العشق "فإنك تكتشف أن للغة الشعرية سحرا خاصا .. ربما تساءل القارئ عن موقفي وأنا شاعر تسعيني ،وأجيب :ليس من وظائف النقد أن يخفي تجليات الإبداع ،وليس كوني تسعينيا سأغتال من أسهموا في شق طريق الشعر ببلادنا ،وراكموا ذاكرة شعرية معتبرة.

إيراق العناوين:

تضيء لنا في ديوان "صهيل العشق"للشاعر أحمد مفدي (1) تضيء دربَ العشق ثريات تسع،فيها الضفاف والحدائق والأشجار وزلاغ والوادي والنورس،وفيها العشق والأشواق واللقاء والصحو والنسيان والغد والصهيل،والبراعة و السير إلى عينيها وخلع النعل في قداسة الشعر.
«صهيل العشق»معلقة لفاس ودرب للسير نحو الشعر:السير على ضفاف النسيان،ورفيف شوق لمعانقة الفجر:براعة،حدائق الصحو،أشجار النورس عيناك،معلقة الأشواق،في درب الهكار،ألقاك غدا،فاس:صهيل العشق،والكأس زلاغ،وختام الديوان أمر ألذ من الشهد:اخلع نعليك بوادي الشعر.
وتحيل العناوين إلى دلالات منها:
المكان:فاس،زلاغ،درب الهكار،واد،حدائق،ضفاف.
العشق والشوق:صهيل،الأشواق،العشق،الشعر،عيناك.
العروج:السير،اخلع،ألقاك.
الصحو:غدا،الصحو.
اليقين:الكأس.

الصهيل:

ما كان الصهيل إلا شموخا وفروسية ومجدا،وكان عنوان هوية وجود.ووجدان الإنسان العربي يسكنه الصهيل،بل سكن روح النبوة،"وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ * إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ * فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ * رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحاً بِالسُّوقِ وَالأَعْنَاقِ)(2).ولن نخوض في مجمل التفسيرات والتأويلات،والتي لا

تنفي جميعها الجلي في الآيات:إني أحببت حب الخير. فخير الخير،الخيل. وروى عبدالله بن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنه ـ قال :
«أصاب رسول الله (ص) فرسا من جدس (حيّ باليمن) فأعطاه رجلا من الأنصار وقال : إذا نزلت فانزل قريبا منّي فانّي أتسارّ إلي صهيله، ففقده ليلة فسأل عنه ، فقال له الرجل : يارسول الله إنا خصيناه ، فقال (ص) : مثّلت به مثلت به مثلت به الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة ، أعرافها أدفاؤها وأذنابها مذابّها ، التمسوا نسلها ، وباهوا بصهيلها المشركين»(3)
والصهيل جموح وطموح وتوق،وعشق للانبلاجات،وخوض للأراضي البكر،يقول الشاعر في قصيدة فاس صهيل العشق والكأس زلاغ،«من سكب الراح صهيلا ومجرات نجوم/وثريا،ما بينهما طرف غزالة..!؟».
والصهيل بوح يبشر باكتمال القصيدة،ويرسم شوقها على سماء الوجد،والصهيل نداء الحرية،الصهيل جنون:«اللاهث مجنون،يلتقط القول النازف أنفاسا يغمسه/محروقا في جسد اللغة الولهى» قصيدة :ألقاك غدا،والصهيل تحول ومكابدة العابد الواجد في محراب الواحد،والصهيل عروج نحو سدرة النور.

معمار النص الشعري لدى مفدي:

براعة وحذق لا حاجة فيه إلى دليل،فبمجرد ما تشرع في القراءة ،يغمرك انتشاء متوهج،ينشأ من خفي وسحر الإيقاع الرافل في أفياء التراث،ومن أسرار البناء الملتحم المصبوب صبابة،الفياض بماء العبارة وترقرق اللغة ولذة ما تعبق به من إيحاءات،وفتنة الصور الشعرية وتسلسلها وتعالقها في وحدة النص.وسنعرض لقصيدة (السير على ضفاف النسيان)وهي الأولى في ترتيب القصائد بالديوان كنموذج.تفتتح القصيدة بمقطع من ثلاثة أسطر:

«يا من تحتجزين بعينيك:شهابا
يتنور في السدفة أنداء وإهابا...
وسنابيل سناء..!»

ولاتغفل ما تفعله النون وأثر التنوين في هذا المقطع في النفس وهو يتكرر أربع مرات،في دفقات تشد وثاق القصيدة،يعضدها تكرار النداء سبع مرات،وتعزيز وتلوين ذلك بالاستفهام والأمر.فضلا على طول الجمل الشعرية واستغراق الصور لأكثر من جملة.وتردد تقفية المقطع المكرر في ثنايا القصيدة:
(شهابا،إهابا،سرابا،شرابا،يبابا،) وما يوازيها(نهاية،بداية،وشاية،غواية).
وتختم القصيدة بأسلوب الأمر:

«ناديتك يا ساكنتي
كي يومض ما فيك من العشق
ردي للعبد الآبق ما قد سلبا
وأزيحي عن قدميه الرسن المسنون،حتى يتملا في أرجاء

العتق هواء...!».
فكيف يدرك جمال هذه الصور الشعرية دون فك بنياتها الرمزية؟ والكشف عما للتكرار من أدوار فنية بلاغية،وإيقاعية؟.
والتكرار اختيار فني وملمح أسلوبي تتجلى فيه الأبعاد النفسية لمنتج الخطاب والأبعاد الدلالية والإيقاعية والتركيبية الجامعة لبنية النص، فضلا على أثره في التلقي والتداول،وللتكرار غايات وأبعاد وصور يتخذها كتكرار الأصوات كالحروف مثلا،أوتكرار الألفاظ أوالرموز أو البنى التركيبية صغرى كالإضافات وأشباه الجمل،أوكبرى كتكرار الجمل والصور.فقد تكرر لفظ الشوق 21 مرة بصيغ متعددة مفردا وجمعا،وتردد الكأس 15 مرة بلفظه المفرد،حفت به ألفاظ النور:الصفو،النور،سناك،وتشير إلى شراب اليقين..وتكرر لفظ معضد للنور وهو لفظ الصحو 13 مرة. فضلا على ألفاظ الليل والشمس والفجر والبهاء والدمع واللوعة والرحلة وغيرها،وكذا تكرار الأنساق والأساليب مثل الاستفهام والشرط.

كعبة التجليات:

يركز هانس رويرت ياوس في جمالية التلقي على القراءة كنشاط وفعل«تلقٍ منتج.كما حرر القارئ ليصبح مساهما في إنتاج المعنى»ويشير إلى شلايرماخر ومبدأ التأويل عنده:(القارئ الكفء هو من يكتشف نصوصا ممتازة أخرى ضمن ماتصوره الكاتب وكتبه وهو من يمنحها دلالات وأوجها أكثر غنى»(4).ولسنا وحدنا كقراء من نكتشف بل حوارية جمالية التلقي،وخصب التأويلات تكتشف فينا نصوصا وفهوما أخرى من ضمنها هذه التجليات:
صفة الكعبة أنها قبلة الجهات،ومركز التجليات،ومنزل الكرامات ،وفي ديوان صهيل العشق،التقت جهة الدفقات الصوفية في عشق الواحد والشوق إليه،بجهة حمحمة عشق الوطن،ومن نسائمه:المشتى وفاس ،وليست فاس سوى طيب من طيوب الوطن المعشوق ومقام من مقاماته، بل إن الوله ليندا فيسع الأمة العربية والكون.فجهة ما يرسمه الشاعر من حلم بفجر يغتسل الإنسان في نوره الحر:(الفرس،الصهيل،الإبحار،الرحلة،الإسراء،والعروج).
ثم جهة رمز إليها بالغزالة وكنى عنها بالكأس فكانت عين الحقيقة.تلك هي الجهات وهي ذاتها القبلة:

«كنت العاشق والمعشوق تكابر أن تنسى
أمتك الولهى زمن الإفلاس»

من قصيدة في درب الهكار.هي أربع تجليات:
1 - عشق الله:(النور والعروج)
2 - عشق الوطن:(الفجر والأشواق)
3 - عشق الإنسان والحرية:(الرحيل والظمأ والمكابدة)
4 - عشق القصيدة واليقين والحقيقة(الكأس والغزالة)

ففي جهة التجلي الأول /العشق الصوفي نقرأ:«ويسير إلى القلعة صوفيا يحكي/قصة من مات وفي فمه وهج محظور..!»من قصيدة حدائق الصحو:«فالعشق مراتب ينهزم الفارس إن رام نزاله»ص96. يقول محمد بنعمارة في كتابه الهام: الصوفية في الشعر المغربي المعاصر«نجد أحمد مفدي في قصيدته:"اخلع نعليك بوادي الشعر"يستعد لإدراك منتهى السدرة،وهو يحاول أن يتطهر من إثم عنصره الناسوتي.ويقف في منعطف برزخي بين نورانية القلب،وظلامية النفس.يخاطب الكينونة المظلمة،بلغة الكينونة المشرقة مستمدا من ظلال السدرة والعروج إليها معاني تلك المخاطبة:

أحمل في القلب ظلال السدرة واعرج
في علياء الوهج
واقطف من شجر الزقوم بقايا الإثم
تطهر ما
في النفس من الظلمة والأوزار
واملأ راحتك اليمنى ببهاء الشمس.» (5)

وجلي ورود ألفاظ:السدرة،اعرج،بهاء،وتلك الثنائية التي أشار إليها الدكتور بنعمارة رحمه الله،ثنائية النور والظلام وما يزخر به معجمها ليضيق المجال لتناوله في هذه الورقة،واحتيج فيه إلى مقال يفرد الحديث عنه،لما يكنزه الديوان من خصوبة الرؤى،وثراء الأنساق الجمالية.

وفي جهة التجلي الثاني،يقول في فاس:«ياصاحبتي لألأة أنت وفاس صهيل العشق بعينيك مدى/والكأس زلاغ.»ص96. فاس في عيون الوطن عشق،وصاحبته هي حلمه الساكن فيه،بهاء الحرية المشتهى،المضيء الفياض بالنور وبالأحلام،وزلاغ علو في تاجه كأس الحقيقة،وشمسها. يقول:

«لوأني خلدت بهذا الكون الشاسع ما أحببت سواك
يا أيتها الممشوقة من لهب الجذب
مدي شفقا نحوي،وانسكبي قوس قزح،
ها أشطان القلب إذا نامت عيناك
تتدلى
كي أتلفت،حيث أسير يلاحقني شواظ هواك...»

من قصيدة معلقة الأشواق.ويقول في أشجار النورس عيناك:«ياصاحبتي/قولي ما شئت من الأعذار/لومي ما شئت من اللوم/فاللوم على شفتيك بقايا الأشعار/وأنا لا أعرف أن أكتب إلا عن وطني..!»فالشاعر تسكنه قضية الوطن،الوطن المكان،والوطن الإنسان،لا تسلم قصيدة من هذا الهاجس،بل لا تكون القصيدة قصيدة لدى مفدي إلا به وفيه وعنه وإليه،به تورق رؤاها،تلقاك في منعطفات النص الشعري بصور وأساليب كقوس قزح،لكنها وإن تعددت ألوانها هي ذات نبض واحد.

في المقبوس الأول يعانق الجذب والوجد الصوفي عشق الوطن،والصورة منيرة ملونة: شفق،قوس قزح،شواظ.والحركة فيها حركة نفسية وحسية مضطربة عنيفة لأنها تجسد وتصور جيشان عاطفة وصهيل عشق:

:مدي،انسكبي،تتدلى،أتلفت،أسير،يلاحقني.وتأمل وشوشة الشين في هذا العشق،وترقرق القاف:الممشوقة،شفقا،قوس قزح،القلب،يلاحقني..وهذا ليس سوى ملمح من ملامح الانتشاء الشعري والترصيع الفني.

ويقول في التجلي الثالث،الذي وسمناه بالرحيل والمكابدة:« كنت القارئ كف الصمت،وأحلم بالوعد،وأرسم في القلب/صداك»ص98.ويقول:«أحمل في القلب ظلال السدرة واعرجْ/في علياء الوهج»ص119.ويكويه شوق:« قد تجري بي القدمان ويسبقني الخاطر منصاعا../إذ أعلو قمم الأطلس والشوق زلاغ.../لكن مابين الوادي/والقمة خاصرة أنبُتُ فيها ملفوفا بالشعر وأمشي/ملتاعا...!»ص105.

ويرمز في التجلي الرابع إلى عين اليقين بالغزالة والظبية مرة،وبالكأس مرات:«الظبية شاردة ينبت في عينيها النورس والمرعى عوسج..!/يا أيتها الظبية/سيلي دفئا كالشمس تلفع أطراف الوادي»حدائق الصحو.والترميز في هذه الصورة الشعرية مثقل بما حبلت به المرحلة التي كتب فيها النص،فالمرعى والوادي يحيلان على الوطن،والعوسج شوك والنورس حلم.أما الكأس فهي وإن تلونت سياقات ذكرها إلا أنها تدور في فلك دلالي يجمع بين الروح المعرفة والعروج والنور واليقين:«قد علمني الشعر وهذا السمت الموحش أن أشرب في الكأس سناك» فاس صهيل العشق والكأس زلاغ.فالكأس روح الشاعر وهيولى القصيدة.

<u>والعالم يضحك من وله الأقزام:</u>

لا يخطئ نظرك وذوقك ما يلج بصيرتك من ملامح النقد اللاذع للمتخاذلين والأقزام في أرواحهم ،بل والسخرية منهم،فالصهيل حريق وكف تقبض على يقينها بمعانقة الفجر.وتردد معجم كاشف،يفضح النابحين والمستغلين ،ومن مفردات هذا المعجم:الذئاب،البغاة،الوغد،خفافيش الليل،غيلان ،غاو،مارد،متعجرف ،السحت،عواء،عاق،الأبواق،أفاعي..غر..

.(عجيب تردد الغين في هذا المعجم كأنما غين الغول تناسلت أو انفرطت ظلمتها) يقول في قصيدة براءة:«لا تشرب من المهل المدار شرابه!!/بين مهلهم،وبين رحيقك الأشهى مسافة أن تفيق..!» وهذا سر تردد لفظة الصحو 13 مرة.فالصحو تجل ورؤيا وبهاء،صفت به وله البصيرة.

تجليات التراث:

<u>1 – على مستوى المعجم:</u>

نمثل لذلك ب :أشطان،الباشم،ظعن،القيصوم،الحادي،الداعص،الرسن،الدو،وكنات، العثم،الحنو، أعلاق، الكنس، آرام، العنام،البان،الرسن،يرقل... ولا تخفى صلة هذا المعجم الوثيقة بالصحراء،وبفيوض القصائد والمعلقات والمذهبات والقلائد،وما سار في الآفاق من لذيذ الشعر

العربي،المحتفل بالصحراء ساكنها وكائنها،والظاعن فيها بين االقيصوم والحنو،والراحل في مسراها الواله بحاديها.

2 – على مستوى التناص:

والتناص هو ما أشارت إليه اكريستفا بقولها:«النص ترحال للنصوص و تداخل نص في فضاء نص معين تتقاطع و تتنافى ملفوظات عديدة مقتطعة من نصوص أخرى»(6). وأقلي اللوم ص13.
(يقول جرير: أَقِلّي اللّومَ عاذِلَ وَالعِتابا // //وَقولي إن أَصَبتُ لَقَد أَصابا)
هزي الكون ص16. هزي ص107. (وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا (الآية 25 سورة مريم) فيوْز الصامت أزا ص44(أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا (الآية 83 سورة مريم).تزاور عنه السحب ص50. لاتزاور ص106.(وترى الشمس إذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم فى فجوة منه ذلك من آيات الله من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا) الآية 17 من سورة الكهف. وحملت عصاي أهش بها ص51.(قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ * قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَىٰ (الآية 19 سورة طه)،من دبر ص12(وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ) سورة يوسف الآية 27.اخلع نعليك:(إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۖ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى)سورة طه الآية 12. فالشاعر تنهل روحه من فيوض القرآن،رجاء وشوقا وعشقا وإسراء وعروجا،وشهابا وفجرا.

3 – على مستوى البناء والتشكيل:

يجرد الشاعر من ذاته ذاتا يخاطبها:«يا من تحتجزين بعينيك شهابا»ص12.«يا صاحبتي/ أشجار النورس عيناك..!»ص53.«يا صاحبتي/قد تجمح قصيدتك المسبية في الأكواب/مدامة»ص104.وهو في ذلك يستلهم تجربة الشاعر العربي في تراثنا الشعري:كقفا نبك مثلا.وهذا ليس غريبا من شاعر صاحبَ أستاذ التاريخ الأدبي الكبير نجيب محمد البهبيتي،وجاس بالجسد والروح كل تفاصيل القصيدة،وولج واحات الشعر المغربي في خمائله و صحرائه،ففتق أزهار المعاني،وكشف مواكب ومواطن الجمال،فحاز الإبداع من كل أطرافه،وأعلى لواء وبرهان البراعة.

الرمز الشعري:

يقول مفدي في قصيدة ألقاك غدا:«ما أكتب من أبجدية صلصال العصر،وبعض القول مُعَمَّى؟» ولربما هذا ما يفسر التكثيف الشديد،وتغليف العبارة بأردية المجازات المضفورة،فلا تفصح القصيدة عن سرها،بل توغل في النأي المغري اللذيذ،وتتمنع بغنج فاتن،لذا نجد ثلاث مستويات أسلوبية في ما يتصل بالوضوح والغموض،والمعجم والموضوع:
1 - جزالة الأسلوب وثراء العبارة ،وجنوح المعجم إلى التراث،وأوضح مثال قصيدة:براعة.

2 ـ حلاوة الأسلوب ووضوحه الفني،وقرب المأخذ،وكنموذج نشير إلى قصيدة: أشجار النورس عيناك.

3 - نصوص جمعت بين الإيغال في الترميز وتكثيف الصور الشعرية،كما قال الشاعر:«ما أكتب من أبجدية صلصال العصر،وبعض القول مُعَمَّى؟».ص86.

فنجد من الرموز الشعرية التي حفل بها الديوان: النورس،الحمامة،الخفافيش ،الغزالة،الظبية،الغيلان،الأفاعي،الذئب،الرسن،الشمس،السنبلة،الفجر،الكأس..(تكرر رمز الكأس15مرة.) والعوسج..الرمل...وقد سبقت الإشارة إلى الدلالات الرمزية والجمالية للكأس.وينظر إلى هذه المجموعة من الرموز الشعرية على النحو الآتي:

- الرموز الإيجابية (العشق والنور والفجر):النورس وهو رمز يوحي بالأمل والحياة،والحمام وهو رمز يفيض عشقا:«لكن يخضل الشعر المسكون حمائم عشق/يحدو قافلة اللوعة والحب أمارة..»ص88.يضاف إلى ذلك الغزالة والشمس والفجر والسنبلة والكأس.

- الرموز السلبية(الليل والقيد والعوسج): الخفافيش ورد بصيغة الجمع وهو معادل لكل سلبي مظلم.ويندرج مع هذا الرمز:الغيلان والأفاعي والذئب والرسن..فهي رموز تجمع دلالات الخداع والمكر والإفساد والظلم والإيلام بل والتعذيب...

القارئ:

يحدد ريفاتير الظاهرة الأدبية بكونها « ليست إلا علاقة جدلية بين النص والقارئ .»(7).

يقول الشاعر أحمد مفدي:«لما فقد الرسم وإعجام الحرف قراره /لو يعرف قارئها الفذ مزاره ».ألقاك غدا.ونرجو أن نكون بهذه المقاربة قد حاورنا«صهيل العشق»وكشفنا بعض سحره وسره.وتضمخنا بطيب من طيوب ذلك القارئ الفذ.

الإحالات:

1 - أحمد مفدي - صهيل العشق ط1 عام1996 دار البوكيلي/القنيطرة .

2- سورة ص الآية 33/30.

3- أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي – كتاب الخيل – ط1 – 1358 ه - دار المعارف العثمانية – الهند – ص 7.

4- هانس روبيرت ياوس - جمالية التلقي،من أجل تأويل جديد للنص الأدبي /تقديم وترجمة د. رشيد بنحدو ط 1 /2003 - الدار البيبضاء -ص.115

5- محمد بنعمارة - الصوفية في الشعر المغربي المعاصر ط1- 2000 - المغرب ص 80 .

7- حسن ناظم : مفاهيم الشعرية - / ط1 / 1994 المركز الثقافي العربي - ص134

6- جوليا كريستيفا - علم النص – ترجمة فريد الزاهي، توبقال للنشر ، ص 21.

تجليات العشق الإلهي في مكاشفات الشاعرة أمينة المريني: مقاربة تأويلية.

العتبات: 1 ـــ العنوان:

«مكاشفات »(1)هو الديوان الخامس للشاعرة أمينة المريني بعد:(ورود من زناتة،وحرة في ظلال الإسلام)وهما تجربتان ممهدتان للمرحلة الصوفية وصفاء ملامحها:(سآتيك فردا ،المكابدات،مكاشفات) ويلفت الانتباه تعريف المكابدات، وتنكير مكاشفات،فالمكابدات مجاهدة وهي تجربة من الذات والمكاشفات تجربة نحو الذات.المكابدات إدراك العناء ولذته في اشتهاء الوصل ،والمكاشفات أحوال ينعم فيها المعشوق الأوحد على العاشق بفيض التجلي،فلا يعرف العاشق كيف ولا أين؟ وتختم الشاعرة ديوانها بقصيدة مكاشفات،كديدنها في ديوان المكابدات.

"يقال كشف الشيء كشفا،بمعنى أظهره،ورفع عنه ما يُواري....كما يقال عند الصوفية كشف عنه الحجاب أي حجاب الظلمة فرأى الحقائق،فهي مكاشفة لا بعين البصر ولكن بعين البصيرة"(2).

والمكاشفة كما يحددها شهاب الدين السهروردي في كتابه "مقامات الصوفية":(المكاشفة هي حصول علم للنفس إما بفكر أو حدس أو بسانح غيبي متعلق بأمر جزئي،واقع في الماضي أو المستقبل) (3) يحدد ابن عربي في كتابه "معجم اصطلاحات الصوفية "مفهوم المكاشفة:(يطلق بإزاء تحقيق الأمانة بالفهم،ويطلق بإزاء تحقيق زيادة الحال،ويطلق بإزاء تحقيق الإشارة) (4).

تعد «مكاشفات» امتدادا لبذرة الإشراق والعشق المتجلية في ديوان:"ورود من زناتة (5) .يقول الدكتور حسن الأمراني في تقديمه لهذا الديوان:(وإذا كان شعراء المديح النبوي،وشعراء التصوف،ارتقوا بالغزل إلى أن يصبح عشقا مقدسا وفناء في المعشوق،فإن الشاعرة تبدو عاشقة من الطراز الأول) ص14.وبذرة ذلك العشق المقدس بادية في القصائد التالية:(الله معك ، وسبيل الهدى، والصعود ، وهل ترضين عني؟ وحنين،وأجمل به قدرا، ويا أيها الركب وتوبة..) تقول في قصيدة الصعود:«سآتي بشعلة عشق/وموجة ماء/فلا ينطفي فيض هذا السناء/وأغرق ...أغرق حتى التلاشي»

وفي ديوانها الثالث:"سآتيك فردا"(6) ، يقول محمد علي الرباوي في التقديم الذي كتبه للديوان:(فموضوعه الذات وهي تريد أن تتحرر من صلصالها) ص1.ويحدد الرباوي عنصرين تأسس عليها الديوان وهما:ارتباطه بالأدب النسوي، وبالشعر الصوفي ص2 . يقول في مكان آخر عن هذا الديوان إن لغته هي:(لغة العشق الإلهي) ص4.

2 ـ المؤشرات الأخرى:

تحرص الشاعرة أمينة المريني على تسييج دواوينها بخمائل تعبق دلالة ورمزية وبلاغة.

أ ـ الإهداء / وصية النفري:

تقبس الشاعرة من المواقف للنفري شذرة ،ترفعها لواء على بوابة الديوان:من الشذرة:(..وانظر بقلبك كلِّه إلي) إنه الحب الإلهي.

ب ـ قولة بعد الفهرس/غوته والحب:

وهي للشاعر الألماني يوهان فولفجانج جوته ،والقولة مقتطفة من الديوان الشرقي الذي يتفق الدارسون على تأثر صاحبه بالإسلام وباللغة العربية. فمعه تقول الشاعرة :(اليوم يبدو كل شيء رائعا في عيني،ألا ليته يدوم ،فأنا أنظر اليوم بمنظار الحب) إنها لذة الرضى، التي سقاها العشق،وطاعة الأمر(وانظر بقلبك كله إلي) ،وبين وصية النفري ورضى غوته،شربت الشاعرة كاسات التوله،وذاقت بهي المكاشفات.

ج ــ عناوين القصائد:

نجد عنوانين للقصيدة الواحدة،عنوان خطه سميك وعنوان آخر يحدد رتبة المكاشفة،فكل قصيدة مكاشفة ما عدا قصيدة مقام الجمال ،فقد جعلتها الشاعرة (ماقبل المكاشفة) وشفعت ذلك بعتبة ثالثة شارحة(بعد ابتلاء التيه يصل القلب إلى مقام الجمال) وكم كابد ذاك القلب في مسراه،من زناتة إلى مقام الجمال،وفي حقيقة الجمال يقول ابن عربي في معجم اصطلاحات الصوفية :«الجمال:نعوت الرحمة والألطاف من الحضرة ألإلهية ص89.

والعناوين مكاشفات عددها 22 مكاشفة،منها ما وسم بالمقام،وهي نصف العدد الكلي:(مقام الجمال،مقام الإرادة،مقام الكاف،مقام اللذة،مقام الذهول،ترانيم على مقام الهو،مقام الشفاء،مقام الهوى،مقام الوجد،مقام الليل) والمقام عند سادة التصوف وسلاطين العشق له مفهوم واصطلاح:«أما المقام فعبارة عن استيفاء حقوق المراسم على الإتمام»ابن عربي:معجم اصطلاحات الصوفية/ص55.ونعثر على شرح بهامش الصفحة 67 من كتاب مقامات الصوفية للسهروردي،كتبه محقق الكتاب إيميل المعلوف:(المقام هو جزء من الطريق الذي يسلكه المتصوف إلى ربه،ويكون بمنازلة عدد من الآداب أهمها:التوبة،الورع،الزهد،الفقر،الصبر، الصبر،الرضا،والتوكل).

وسنسمي المجموعة الثانية من العناوين،عناوين التحولات، وتضم سبع قصائد هي:رقصة الصفصاف،رقصة،تحولات،لها مواويل القاف،الدخول في حضرة نون النسوة،النزوح إلى فتنة نون النسوة.وكما يلاحظ تشي بالحركة فهي رقص ومواويل ونزوح.

أما المجموعة الثالثة فهي عناوين نسميها:تجليات:سلو ،فرقد ،شهود ثم مكاشفات.

قصائد:(مقام الجمال،فرقد،لها مواويل القاف).

سنقف مع ثلاث قصائد،كل واحدة تنتمي إلى مجموعة حسب تصنيفنا،وهي تمثل اللغة الشعرية والرؤيا والعاطفة والإيقاع والتشكيل والتصوير والأسلوب الذي طبع ديوان مكاشفات،ووسم أبنيته الفنية ورؤاه الجمالية والوجودية.

تفتتح المكاشفات بقصيدة عنوانها مقام الجمال،وحسب العتبة المصاحبة لعنوان القصيدة فالشاعرة كابدت حال الابتلاء لتعبر حال الجمال،وهو يهيء لمقام المكاشفة.وتحولات الذات الشاعرة وما تكابده في هذا المسار هو نسغ القصيدة وقوامها،فالمعشوق جمال سني في حضرة حسنه انسَكبت الدوالي في كأس العاشق،كأس تشرب منه الشاعرة فتزداد عطشا،وما الكأس هنا سوى العشق. وتصور الشاعرة في القصيدة تجليات هذا العشق ومراقيه،ومعجم العشق يسير نحو الكشف المشتهى:(الهيام،الوله،الهوى،الذهول،الرضى،وامق،كاشف) إن قصيدة مقام الجمال ضفة ما قبل المكاشفة،وفيه كابدت الشاعرة(سورة البعد ص11) وأسر التوله(ووقوف الأسير المولّه ص2) يجلل الشاعرة ذهول في حضرة جمال الله ،والمعشوق موغل في غيبه،والعاشق موغل في حبه،فهو(خلف الستار...ولقد غاب..وتوارى...خلف ستر الحلك) متمنع!.

وأحوال العاشق في حضرة المعشوق ذهول وزلزال وقتل وإحياء:(فسريت على سبحات الجمال/الذي أذهلك/ثم من ذبذبات السنا/زلزلك/ثم أحياك إذ قتلك..) وهو في مجاهداته يهفو للحظة انكشاف حبيبه:(وانكشف للرؤى/وخذ الكل لك) ص8. (وارفع الحجب/ هل أعجلك؟) ص11.

وفي قصيدة «فرقد» تحرك شهقة الناي العشق الكامن،وتوقظ الحلم الغافي،ذاك الذي تفوق لذته لذة الشعر فلا يكون الشعر في حضرته سوى سراب:(تناستْ لديه/سراب المجاز/ووهم الكناية/إذ عربدا) ص17.وحنين العاشق إلى المعشوق،وشوقه للوصل يجعلان لحظة الانكشاف تحولا نورانيا لذات العاشق من فيض أحدية المعشوق:(يكاشفني/لا أرى وصفه/ويطلعني من لهيب/السنا فرقدا) ص20.

في قصيدة:«لها مواويل القاف» تتوج الشاعرة المقاطع السبعة بأفعال أمر كلها تنتهي بقاف: (احترق،اخترق،امتشق،اعتنق،اغتبق،استبق،انطلق) .

وكل صيغ الأمر موجهة للذات،للسمو بها نحو النور الكلي(في عرشك/الفجر والنجم/والضوء والمنتهى) وللفناء والشهود بعد اغتباق أكؤس العشق التي لا حواشي لها،عشق لا يحد،فيجود العاشق بدمه في سبيل عناق المعشوق،ويرى وجهه اللانهائي.وفي القصيدة مستويات من التلوين البديعي،كالجناس غير التام:(انطلق/نجمة/نسمة/نغمة..) والطباق(الليل/الفجر)كما يشكل التكرار والتجانس الصوتي إثراءا لموسيقى القصيدة ولتفعيلة المتدارك،فتتكرر لفظة النجمة واغتبق واستبق وانطلق،واحتضن،والضمير أنت،وتتكرر التراكيب مثل:النفي،لا ابتهال القوافي/لا حواشي لها/لا حدود لها.ويشكل التجانس الصوتي وقوافي القصيدة ملامح فنية،إذ تجد في المقطع الواحد هسيس حروف متناغمة متقاربة،ففي المقطع الأول يعضد روي الهاء الموصولة بمد،تردد الهاء داخليا،ومن المقطع الرابع نقتطف:(اغتبق/أنت شرع الأقاحي/وعانق وصايا البحار/وسفر الرياح..) فتأمل ترقرق القاف والراء وحنين الحاء.ويتحقق هذا في كثير من قصائد الديوان وانظر قصيدة« رقصة»

التجليات الحروفية:

وفي الديوان تجليات جمالية لرمزية الحروف،برزت أولا في عناوين القصائد: (لها مواويل القاف،ومقام الكاف،والدخول في حضرة نون النسوة،وترانيم عند مقام الهو،والنزوح إلى فتنة نون

النسوة) وتجلت في متون القصائد:(رائك/هائك - ص65) وهو أمر الرؤيا (ويجذب نوني لكافك ص111)ففي اتحاد الكاف والنون انبثاق الوجود وتحقق (كن) (تخاصمني فيه كل الحروف/ولا حرف لي سواك ص112) هو الأول والآخر(واسمي "ميم وراء " / تكوكبني نقطة النون/في الكاف/كل الحروف أنا/ولا نون غيري/ولا كاف..ص108) (وما ليلى سوى حرف ص128).ويكثف هذه الرمزية الضميران :(هو/الأنت) وتأملنا في القصائد جعلنا نلحظ شغف الشاعرة بكاف الخطاب،فإن كنى الشعراء عن الله بالهو فقد شاركتهم ذلك،غير أنها تلتذ في مخاطبته بالكاف كأنها تراه.وقد لهجت به في قصائد كثيرة في الديوان فكان الروي الراوي والحرف الرائي:(مقام الكاف و والدخول في حضرة نون النسوة،،والنزوح إلى فتنة نون النسوة وانزياحات ومقام الإرادة ومقام الجمال وسلو) في قصيدة انزياحات تقول:توحّدْ/تجدْ أررضكَ/دوحكَ/فضة مائكْ.

كأس لا تشبه هذي الكأس:

سبق لنا تناول الكأس كرمز شعري في فروسية المجاطي،(قرارة الكأس:انكشاف الرؤيا في فروسية المجاطي) (7) وكشفنا الأبعاد الرمزية لهذا المكون الجمالي الذي وجدناه يلح علينا ونحن نقرأ مكاشفات الشاعرة،فقد ورد وتكرر مفردا وجمعا وبمرادفات وقرائن شتى،مما استوجب دراسته دراسة سياقية و تأويلية ،وتجدر الإشارة إلى ورود الكأس وما يحف به من معجم خمري في ديوان سآتيك فردا 2001 وديوان المكابدات2005 «ولما كانت الخمر في شعر الصوفية مجرد تلويح إلى معان خاصة تدور على المحبة الإلهية والعرفان الصوفي،ووصف أحوال الوجد الروحي، فإنها لا تعدو أن تكون رمزا...» (8). ومن سلاطين العشق الصوفي الذين رمزوا بالخمر للحب الإلهي وللمعارف العلوية والأشواق والمكابدات والأذواق،وذكروا الكأس لفظا بعينه:ابن أبي مدين التلمساني والجيلي وجلال الدين الرومي...والحلاج ..وابن الفارض الذي يقول:(شربنا على ذكرِ الحبيبِ مدامةً/ سَكِرْنا بها، من قبلِ أن يُخلق الكَرمُ/ لها البدرُ كأسٌ وهيَ شمسٌ يديرها/ هِلالٌ، وكم يبدو إذا مُزِجَتْ نَجمُ.) ويعلق شارح الديوان في هامش الصفحة179 .(والكأس كناية عن مظهر التجلي) (9) وهذه لائحة إحصائية بتردد هذا الرمز الشعري الصوفي حسب سياق التجربة التي نحن بصددها:(الكأس13 مرة،الكوب مفردا وجمعا5 مرات،كؤوس 4،أكؤس4،الكرم 4 شربت 4 دالية3 كما ذكرت الفاظ:الراح والأنخاب والدنان والإبريق). و«القاعدة العامة هي أن الكلمة حين تتكرر في شعر شاعر،فإنها تعبر عن ضغط نفسي يلح عليه أن يبلورها في رمز ». (10)

يوحد العشق الصوفي ومكابدة الشوق رمز الكأس لتحقق المكاشفة، ولكن في تلك الوحدة مستويات من اللون الذي يكسب كل كأس خصوصيته ويكون عبقا وعطر زهرة ما وسط بستان الدلالات، تقول الشاعرة:(ولا كأس تشبه هذي الكأس ص28.) فهي رمز،بل كأس تفوق كل خمر،وتسمو سموا علويا،وتناغي البهاء الأكمل.فلذا فالكأس يتجلى في وجوه منها:(كؤوس الجوى ص46. وكأس الجنون ص143.والجنون كناية عن غلبة الحب ، وكؤوس أسيل على ضفتيها ص57.وأكؤسا لا حواشي لها ص50.وكأس الوصل ص128. وكؤوس ضاحكات ص126.و وكاسات معطرة ص128. ضاءها /وهج الكؤوس/والكؤوس شهود ص24. بكأس لا تشبه تلك

الكأس ص27.) وينقل عاطف جودة نصر عن النابلسي وهو واحد من شراح ديوان ابن الفارض قوله:«فإنهم - أي الصوفية - يذكرون في عباراتهم الخمرة بأسمائها وأوصافها،ويريدون ما أدار الله على ألبابهم من المعرفة أو من الشوق» (11).تقول الشاعرة في موقف السلوى:(صُبَّ في نفسك نفسي/وأنزْ كأسك كأسي) وأنر روحك روحي،وتقول في مكاشفات:(أنا شارب الكأس/كأس الجنون).وكم جن الأصفياء وتاهوا بالعشق.

سدرة المنتهى واشتهاء الانكشاف:

يتلظى فؤاد الشاعرة شوقا للمعشوق،ففي قصيدة مقام الجمال يصدح :(وانكشف للرؤى/وخذ الكل لك) ص8.(وارفع الحجب/ هل أعجلك؟)ص11.وفي قصيدة شهود يوجعه بعد المشتهى:(الباب عندك موصد/نحو ذاك المنتهى/والمشتهى دوما/بعيد؟؟!!)ص22.وفي قصيدة مقام الذهول يؤكد ذلك الاشتهاء الممض:(بأي مجاز يناغي حبيب/ليكشف عن ذاته ألقه/فيأفل ليل/ويسمق فجر/على موعد فاتن/أوثقه؟!) ص89و90.ولافت للانتباه تردد أسلوب الاستفهام،وهو على صورة الرجاء.

ويقودنا هذا الاشتهاء إلى رمز مصاحب له ملازم يكاد يكون صنوا له،وهو رمز الباب،المكنى به عن سدرة المنتهى،وقد أفرد الدكتور محمد بنعمارة رحمه الله صفحات لها - سدرة المنتهى - وذكر تعريف كمال الدين عبد الرزاق القاشاني صاحب كتاب اصطلاحات الصوفية لهذا المصطلح:هي(البرزخية الكبرى التي ينتهي إليها سير الكل وأعمالهم وعلومهم،وهي نهاية المراتب الأسمائية التي لا تعلوها رتبة.) (12).ويتكرر ذكر لفظة الباب والألفاظ الحافة به من مثل:الأعتاب،والحجب،والستر..سواء وردت على صيغة الإفراد أو الجمع،تعضدها دلالات الوقوف والانتظار.ليتجلى الاشتهاء وتكتمل صورته.ففي قصيدة رقصة تحلم الشاعرة بتجلي حبيبها:(وحين ألوح ببابك خيطا/أرقصه العشق الشوق/...سينثرني وجه/ضاءت فيه عباءته)وفي قصيدة غزلية يصور كيف تمنع الحجب الانكشاف،ويكون سفح الدمع ذهولا وهياما واشتهاء لتجلي المعشوق على مرآة القلب،سكبته الشاعرة مجازا يترقرق:(ودمعك خلف رقيق الستور/على ورق عاشق/ رقرقه؟) قصيدة مقام الذهول.وأول لذات التلقي لهذه الصورة الشعرية،مستوى التشكيل الصوتي،وهذا الجرس والسقسقة الناتجة عن وجود القاف ست مرات.

والشاعرة تتخيل حبيبها يدعوها للولوج إلى حضرته:(اخترق حجبنا/قطرة من ندى/غادرت في اللظى/طينها التعسا) ص82.لكنه موغل في تمنُّعه والشاعرة مجنونة بولهه:(هل أدرك البصر المحجوب/أوله/أو زاغ حين بدا المحبوب/متشحا في الستر/ثم اختفى دلّاً/وأسدله؟) ص131.

مكاشفات:

وتصور الشاعرة لحظات تحقق المكاشفات:(يكاشفني/ لا أرى وصفه../ويطلعني من لهيب/السنا فرقدا..) ص20. (إن من رش في نرجسي/عشقه انكشفا/دكني دكة/فارتوى خزفي/وهوى شغفا) ص102.(فأدخل في حضرة /من شموس لقائك) ص64.والشاعرة تحلق في علياء العشق وتفنى في النور- فرقد ،شموس- والبهاء.

التناص:

تتجلى صلة الشاعرة القوية بالقرآن من خلال ظلاله في النصوص والقصائد،على مستوى تمثل مقاصده البانية لوجود الإنسان ورسالته ومصيره،وعلى مستوى مضامينه الخلقية،ومواهبه الذوقية والجمالية،فهو كلام المعبود الأكمل،والنهل منه ومن فيوضه،وتعطر الشعر به مخبر على ما وقر منه في النفس وامتزج بالفؤاد:ففي ديوان مكاشفات تحضر صور من التناص،تستوحي فيه الشاعرة في الغالب صورا منتمية لقصة قرآنية.من ذلك قولها:(فاسْتَبَقَ القلب نحو البها/هاتفا.."هتَ لكْ) ص5 .فهي صورة شعرية مستوحاة من قصة يوسف عليه السلام:« وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ ۚ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ» الآية 25 سورة يوسف.

ففي هذا التناص تركيب جديد للصورة،ففي القرآن عبارة (هيت لك)وردت في الآية 23 من سورة يوسف،فهي قبل لفظة (استبقا)الدالة على المثنى،فيما القلب وحده يستبق نحو البهاء،نحو الله،معلن عشقه.ويتكرر هذا التناص بتلوين دلالي آخر في المكاشفة السابعة:(استبق كفها/إذ تقد قميصك من دبر/لاجتراح حنين/البها..). فالتناص تداخل وتعالق وتفاعل وتقاطع وتحاور وتشابك نصوص بكيفيات وتقنيات وأنماط، ومستويات متنوعة من التجسد والتمظهر في النص المنتج،بغية تقوية الوقع والأثر لدى المتلقي،وهو أثر التناص حيث ينتج عن ذلك التداخل فهوم وتأويلات جديدة ومتجددة،وينفتح النص على معطيات تقع خارجه،ويثري ويوسع أفق ومدى تداوله .

وفي مقام الذهول تشبه الشاعرة غمر الوجد لها بالطوفان،وتستحضر ملمحا من قصة نوح عليه السلام:(وأي طوفان هذا الوجد/أوقفه/ليستوي الفلك/والريحان موعده) ص100.فهي تتناول روح المشهد وتنتقي منه ما تصوغ منه على نحو يجسد التدفق الشعوري ويقيم الموقف الجمالي الذي تبتغيه،بل وتضيف له عناصر تعبر بها عن تجربتها النفسية،وأذواقها،وأحوالها.وفي قصيدة مكاشفات تتمنى وجود جبل تلجأ إليه:(ألا جبل يعصم/القلب ليل الشهود)ص142.فالشهود غمر وطوفان،وكيف يقوى القلب على ذلك؟ يقول تعالى في سورة هود الآية 43:« قَالَ سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ » فالصورة الشعرية تنشئ دلالتها الخاصة،وإن استقت مفرداتها من القصص القرآني،فلا عاصم اليوم من الشهود،وهو أمر الله.والشهود غرق العاشق في نور المعشوق.

ونكتفي بهذه النماذج فهي تمثل المنحى الأسلوبي والجمالي،في بناء الصور الشعرية التي اسلهمتها الشاعرة من القصص القرآني، ويضيق المجال عن استقصاء كل صور التناص القرآني:(بلقيس والصرح الممرد، خلع النعلين وموسى ع .والعصي/إبليس..)والتاريخي :(طارق بن زياد وقصة حرق السفن) والتراثي : (ليلى والضليل وذو القروح...)والثقافي الموظفة في الديوان.

وهذا الطواف في المكاشفات ما نحسب أننا أوفيناه حقه،ويكفي أننا تضمخنا بعشقه.

إحالات:

1 - أمينة المريني ـ مكاشفات ـ ط 1 /2008 ـ نشر حلقة الفكر المغربي بفاس
2 - د محمد بنعمارة : الصوفية في الشعر المغربي المعاصر /ط1 عام2000 . ص311
3 - السهروردي : مقامات الصوفية - تحقيق إيميل المعلوف.بدون. ص 78.
4 - ابن عربي "معجم اصطلاحات الصوفية - تحقيق بسام عبد الوهاب الجابي ط1 عام1990 - ص 64.
5 - أمينة المريني- ورود من زناتة ط1عام1997" الدار البيضاء
وانظر مقالنا :المرأة في شعر أمينة المريني - الميثاق 30 اكتوبر2001.
ومقالنا : مكابدات الشاعرة أمينة المريني - المنعطف الثقافي - 13 دجنبر 2008.
6 - أمينة المريني - سآتيك فردا"ط1 عام2001 فاس.
7 - انظر الصفحة 13 في هذا الكتاب.
8 - عاطف جودة نصر :الرمز الشعري عند الصوفية - ط1/1978 بيروت.ص 378.
9 - ديوان ابن الفارض : شرحه وقدم له مهدي محمد ناصر الدين،ط1 عام 1990 بيروت.ص 179.
10 - الدكتور محيي الدين صبحي في الدراسة المرفقة بالفروسية - لأحمد المجاطي - ط1 /1987.ص 161.
11 - عاطف جودة نصر : الرمز الشعري عند الصوفية - ط1/1978 بيروت ص 366.
12 - د محمد بنعمارة : الصوفية في الشعر المغربي المعاصر /ط1 عام2000 .ص7

صوفية الشاعر عبد العزيز المقالح

وتلقي «أبجدية الروح»

يجمع الشاعر اليمني عبد العزيز المقالح في «أبجدية الروح» (1) رؤى العشق الصوفي المضمخ بأوجاع الوطن والإنسان،المغموس في ماء الذكرى،والظامئ للقاء النور،المعلن الخروج والخلوص،يحمل في عروجه صور الطفولة والخوف ورماد الحروب وعشب الجبال وماس المطر وكتاب الموتى وشواهد القبور،يغني لنخلة الله ولبهجة الضوء،يفتح الفصول الأربعة بابتهالات وبقصيدة حب للسماء.

ثنائية الليل والضوء :

الليل رمز شعري ثري بالدلالات،تردد في تراثنا الشعري،وأدرك الشاعر الحديث أبعاده الجمالية ففجرها في تخوم القصيدة،(كائنات مملكة الليل لأحمد عبد المعطي حجازي مثلا) والليل في «أبجدية الروح»،كهف مخيف فيه أشلاء الحرب والجوع والظمأ والحقد والأحزان.

يقول الشاعر:(تبرد الكلمات إذا الليل جاء/ويحترق القلب/أواه يا ليتنا..ثم يا ليتنا../ثم هل كان للأرض أن تستعيض عن الليل/أن تستضيف عصافيرها/في حدائق من خضرة الشمس/في ساحة لا ظلام بها؟/ص55)

يقابل هذه الظلمة وهذا السواد رقصة الضوء بألوانها وما توحي إليه:الله والوطن والماء والحلم والعشق والحرية والإنسان.نقرأ من قصيدة الطريق إلى يفرس.// مقام المتصوف اليمني العارف بالله أحمد بن علوان:(قرية تلك،أم واحة تتهجى حروف المحبة/لؤلؤة يتوهج فيها اليقين/وتصعد راياته المطفآت على سلم الضوء/نحو زمان حلمنا به/ووهبناه أعمارنا) ففي هذا المقطع يتجلى الوطن المرموز إليه بالقرية،والحب والحلم والضوء والإنسان.

البعد الصوفي:العشق والكشف.

ديوان أبجدية الروح تجربة شعرية صوفية لكنها تحمل في طياتها وجع الناس،وأحزان الوطن،واستشراف ذات إلى مكاشفة الله وفي يدها عذابات العالمين،المقالح لا خلوة له،يلهج بمواجده وسط المحترقين وبين لعلعة الرصاص،شوقه إلى جنة الأرض وخبز يأكله الجائعون،وإلى نسمات الحرية تضيء الأرواح ،ليس أقل من شوقه للقاء الله.(وأنت هناك،هناك/تحلق/تصعد نحو الله الأعلى/تتقدمك الخرقة والمصحف/إبريق من فخار مثقوب/تلك هدية أهل الأرض المشتاقين/إلى الله الواحد.ص210) وملمح الصعود والعروج بارز في النصوص الشعرية وفي عناوين

القصائد:(ابتهالات،رؤيا،قصيدة حب للسماء،اشتعالات،في الطريق إلى يفرس،بالقرب من نخلة الله...) ويرى الشاعر تجليات الله في الكون: (دمي يتَحَسَّسُ وجهك في الأشياء/ وفي زمن الأشياء/ يُبايع سوسنة ويسير على أجنحة الماء/ أتَقبلني درويشا يجلس فوق رخام الكلمات؟ ص97) ويكابد وجع العشق:

(انتظرته..ناديته:/يا مانح الضياء للمراعي/والنهر للسواقي/يا حاضرا في الظل،والأمواج،والفصول/أوجعني العشق/وأضنى قلبي المرقع الرحيل/ص44) ويلفت انتباه المتلقي حضور الطبيعة بكل ثرائها (ولربما ما ترسب في وعي الشاعر و ما تمثلته وانطبع في ذاكرته منذ الطفولة) وينكشف جلال المعشوق في ذات العاشق،يلبس الماء ليكون سر التكوين ويشهد بكارة الانبثاق والولادة،الدخول بعد الخروج،الخروج من أثقال الجسد والدخول في بهاء النور ليشاهد القلب ما أفاض الله على الوجود من مدد وجمال،ويعبر الصحو نحو المكاشفة: (أمر الله أن أرتدي غيمة/أن أشاهد ما لم تر العين/ما لم ير القلب/آثرني/واحتواني/وأوصلني عبر غيبوبة الصحو /أسلمني للوصول .ص 112)

الرؤيا :

قصيدة «رؤيا» (2) خلاصة الأبجدية التي سكن الشاعر خلالها مدائن الأوراق،كشف وعبور من منفى الحزن وظلامه،إلى ضياء الروح الجماعية الواحدة،توهج الإدراك والحب.الرؤيا تحول،من الضيق إلى الاتساع. (لم يعد يتعرف الشاعر على شيء،فالشعر الحديث موقف من الكون كله،لهذا كان موضوعه الوحيد«وضع الإنسان في هذا الوجود»،ولهذا أيضا كانت آداته الوحيدة هي «الرؤيا» التي «تعيد صياغة العالم على نحو جديد »لهذا الشاعر «رؤيا » لا «رؤية»)(3)

في القصيدة نجد :

- **ما قبل الرؤيا:** تيه وفراغ ونأي وحزن ونفي وجمود وظلمة (غادرني الضوء) ضجر وحقد وليل كآبة ومرارة وهاوية..
- **على عتبات الرؤيا :** انتظار،واقتراب،وتوهج (وفجأة توهج الطريق،ناداني،/اقتربت) رؤيا (رأتك روحي لم يكن حلما)
- **بعد الرؤيا:** هي إدراك وطهارة وبراءة وضياء وجمال وحب.(تعطي الورد لونه) وتحرر جماعي(كان الناس روحا واحدا/والأرض منزلا يسكنه الحب)

ويتجلى الطابع العرفاني الصوفي في رؤيا القصيدة:(يا مانح الضياء للمراعي/والنهر للسواقي/يا حاضرا في الظل،والأمواج،والفصول/أوجعني العشق/وأضنى قلبي المرقع الرحيل) وتوق المقالح إلى الخلاص ليس منزعا فرديا بل يريد «خلاص روحه وأرواح الآخرين الذين يشاركونه في الحياة على

أرض الواقـع،ولا تسـتقيم حياتـه إلا بخـلاص روحـه وأرواحهم،بحيـث يغيـب الظلـم عن عالمهم جميعا) (4)

البعد الوجودي ، الموت والكتابة :

عنوان الديوان يشي بهاجس الكتابة«أبجدية الروح»إنها كتابة بكر،منبعها الروح:
(لأرض الـروح أكتـب مـاء أشـعاري/ولله الـذي بسـمائه،وجلاله،يحتل وجـداني/وأفكاري/وللأطفال/ /للمرضى/لكل مسافر في شارع الإيمان.ص5) ويشتهي الشاعر أن تكون الكتابة والكلمات سبيلا لسعادة الناس: (يحررني من هذا الصمتِ/ يحدِّق في ملكوت الناسِ/ ويفتح للكلمات الأبواب/ وليت المعنى المتشابه يتوحَّد/ في لغة الناسْ.ص203) والكتابة تقاوم الموت،لذا فالشاعر يرنو لبكارة تهبه قصيدة مبرأة من غبار الكلام: (شعراء كثيرون جاءوا من الموت/عادوا إلى الموت/يا سيد الحرف،والعشب والليل/هب لي بقايا حروف مبرأة/من غبار الكلام.ص61)

فـي وطـن مثـل الـيمن عـرف حروبـا وزار المـوت كـل بيت،يصـير المـوت أليفـا: (وحـدك الآن،/القبر/والذكريات/وأسئلة تتوكأ عكازة القلب/هل فاتن ورشيق هو الموت؟/ص92) إنها كتابة تعيد الذات إلى نفخة الروح.

البعد الاجتماعي، الخوف والجوع والحرب:

تتقاطع الدلالات وتنهض مفردات المعجم عن طريق الترادف والاشتقاق والقرب اللفظي،فتتلون الرؤيا وتتجلى في غلالات متدفقة بالمعاني:(الله،الليل،الأرض،الرصاص/الموت،الناس)يقول الشاعر:(مولاي/انشق الليل،ذئاب سود/تبتلع الأرض/رصاص يركض في أحشاء الناس/وجوه محترقات..ص95) ولن يكون انحياز الشاعر إلا إلى الحياة والنور والماء: (كرهتني الحروب/لأني بالحسرات أثقلت كاهلها ص21).
يسكن الخوف الشاعر،إنه خوف على مصير الإنسان،خوف جمعي تعبر عنه الذات الشاعرة باعتبارها عمق ذلك الوعي الجمعي،والذي يرى الحرب والليل والرصاص وحوش الموت المفترسة لهابيل،خوف مسكون بقلق إنساني،علاماته الوطن وغد الإنسان في هذا الوطن،غد تزول فيه صور الجوع ورعب الليل ولعلعة الرصاص:(ويا سيدي،/أنا في عالم الناس مرتهن للمخاوف/والحقد/أمشي على قلق بأصابع روحي/ و أدنو على حذر من جراح بلادي/لست الطبيب ولا صاحب الأمر/لكنني أتعذب حين أرى طفلة ترتمي/عند باب المدينة/باحثة عن بقايا طعام/أو امرأة تتسول خبزا لأطفالها.ص67/66)

البعد الفني والجمالي: المعجم والتصوير الشعري.

يتجلى المعجم الصوفي باعتباره المعجم المهيمن في أبجدية الروح،في عناوين القصائد:(ابتهالات،قصيدة حب للسماء،موقف الروح،ذهول،بالقرب من نخلة الله،في الطريق إلى

يفرس/وهو مقام المتصوف اليمني العارف بالله أحمد بن علوان.) ثم في النصوص:(العشق،الوصول،الخرقة، أذكار،منطق الطير،اللوعة،الإشارة،مدد،التهجد...) يقول الشاعر:« يا الله!!/كم شاهدت قبابك في الحلم/وكم ضحكت أحزاني..وأنا في الدرب إليك/من أين تجيء عطور الدنيا صافية /لترش الأشجار بمكنون الضوء/وتحمل للأحجار وللناس/ندى ورد وريـاحين؟.»ص141 فالمقطع صورة شعرية مكونة من صور شعرية جزئية.(شاهدتُ،ضحكتْ،تجيء،ترش،تحمل،) والفعل المضمر في: وأنا في الدرب إليك.ويقدر الفعل: وأنا في الدرب إليك أسيرُ.والصورة تحفل بمكونات الوجود:الله،الإنسان فردا وجماعة في حركة عاطفته وحلمه،الطبيعة:الأشجار والأزهار والأحجار والعطر والضوء.والصورة الشعرية من جهة أخرى نابضة بالحياة يتوجها شوق صوفي للقاء الله.وهي في تكوينها الجمالي الكلي رؤيا تنطلق من حلم واستشراف،ولا يفوتنا الإشارة إلى مكون الإيقاع والجرس في التصوير الشعري في هذا الديوان،ففي الصورة السابقة نلحظ تردد النون عشر مرات والكاف ست مرات والحاء خمس مرات،فضلا عن التنوين والمدود.وفي قصيدة «أغنية الروح» يقوى الزخم الإيقاعي بتكرار لفظة (مدد) ثلاث مرات في استهلال المقاطع الأربعة المشكلة للقصيدة.غير أن الشاعر لا يعمد إلى تقفية قصائده تلك التقفية الرنانة، بل تسبح القصائد في تلوين صوتي داخلي وخارجي، تشعر به دون أن يشهر في وجهك آلته.

---

1 - عبد العزيز المقالح - أبجدية الروح - ط 1998 نشر الهيئة العامة للكتاب - صنعاء .

أوجه شكري الكبير للصديق الأديب اليمني محمد عبد الوكيل جازم لتفضله بإهدائي نسخة من ديوان {أبجدية الروح}.

2 – نفسه ص 43.

3- شربل داغر – الشعرية العربية الحديثة ، تحليل نصي –سلسلة المعرفة الأدبية – ط1 /1988 نشر دار توبقال – ص.144

4 - عبد الواسع الحميري – كينونة التفرد والاختلاف:جدلية الكائن والممكن في بنية الخطاب الإبداعي – المنجز الحداثي أنموذجا – ط1 /دار الانتشار العربي – بيروت – ص289/288.

الشاعرة مليكة العاصمي

سيدة« حالات» الفيض الشعري1

سمعت ورأيت الشاعرة مليكة /مالكة العاصمي في إنشاد شعري بفاس خلال التسعينيات،رأيتها وهي ترفع صوتها ويديها منذرة..وهي تشق بصرختها الأنثوية عنفوان القصيدة فتولد شمسا ووعدا.تلك حالة من حالات العشق،ولعلها صنو لقصيدة «حالات »2 وهي ضمن ديوان الشاعرة الرائدة مليكة العاصمي «شيء له أسماء »الصادر عن دار الثقافة للنشر والتوزيع الطبعة الثانية 2006.والقصيدة تعتبر واسطة عقد الديوان ومن علامات حداثته .

تتكون القصيدة من سبعة مقاطع ،بل هي دفقات تفتتحها بالذهول في وله الأشياء وبالانغماس في الضوء :(وهج-أتوقد كالنجم-أشع-أسطع-إشعاع-أزهر) الدفقة الأولى دفقة خصب وولادة ،تفتتح القصيدة بلغة الجسد بفاكهته وأعنابه وكرومه بشبقه،وتأرجحه بين حالات السلب وحالات الإيجاب،تنتقل الذات من حالة الشبق والاشتهاء إلى حالة تتملك فيها دورة الخصب جسد المرأة وتصير صنو الشمس حبلى بالنور،فتشع وتسطع ويولد الشعاع نفاذا:

«أتوقد كالنجم
أفجر جلدي
وأشع،
وأسطع ،
كالنويات،
وأرسل إشعاعي نفاذا..»
تصير الولادة بهجة كونية.

:(الوجد -الفيض –الجذب-القطب-أتفجر ..)وصورة التوتر والصراع بين عالمين وحالتين(السلب،والدفقة الثانية دفقة تصوف ووجد وفيض وتفجر والإيجاب)

تصل بعد حالتي الاشتهاء والإنجاب إلى حالة ثالثة عنوانها الوجد والعشق:

تتوزعني

---

[1] - نشرت بالعلم الثقافي - 29 يناير 2015.

2 - مليكة العاصمي :«شيء له أسماء »الصادرعن دار الثقافة للنشروالتوزيع الطبعة الثانية 2006.

حالات السلب
وحالات الإيجاب
تتلبسني،
لحظات
"الوجد"
ولحظات التبتيل

حالات "الفيض".

والمعجم الصوفي جلي في هذه الدفقة:(الوجد،التبتيل،الفيض،التـــنزيل ،القطب ،..)
وفـي الدفقـة الثالثـة دفقـة الجمـوح نحـو الفجـر ،والفجـر نـور ،والنـور يحضـر بشـكل لافـت فـي القصيدة:(تنبتق شموسي الساطعة) (ويضوع بعين الفجر) يرتفع الصهيل، وهو الصوت المعلن عن الخروج من حصون السجن والصمت والموت،الصهيل تعبير عن وجود الذات ،عن صرخة مدوية لامـرأة تنطـق بصـوت كـل النساء،الرافضـة للاسـتكانة « أصـهل فـي أحصـنة الـريح » والمتحـررة والمحـررة«صـهيلا /يفتـك الأسـرى /ويخيـف ملـك الجـان »صـهيل ولادة وخصـوبة وانبثـاق ،صـهيل يضيء وينير ويضوع فيه وله الفجر.
وفي الدفقة الرابعة نفاجأ بخيبة أمل:
«ستخبو شهبي
وسأنطفئ
وأظلم
لم يشربني الفجر
ولم تتنور بي
أطراف الأرض»
تحلم المرأة بذاك الإشراق،بهذا الفيض ،لكن عتمة الليل (الليل بكل حمولاته الرمزيـة – أفكر فـي ليـل امرئ القيس .. والليل كدلالة على المواضعات الاجتماعية المنتهكة لحقوق المرأة)
وفـي المقطـع الخـامس وهـو مقطـع الـذبول وغيـاب العاشـق تتبـدد زهـرة شـقائق النعمـان، الليـل رمـز يخنق ذات الشاعرة.ويتأكد أن الحلم لم يقبض عليه .
وفي الدفقة السادسة تتسع دائرة الليل ويصير التوتر لصالح حالات السلب والسقوط والضمور :
«وتضمر فاكهتي الحبلى

فأجف
وأنضب
لم يجن لماي
غلالي عنابي
ولد...
جني...
يتلمظ بي
و«يموت علي»

في حدود التأويل بل في امتداداته واحتمالات تبلور المعنى ،نرى أن القصيدة مطرزة بالرموز : الذات – الخصب – الليل – الولد -- الفيض– شموسي –فاكهتي – الصهيل ...
وفي الدفقة الأخيرة تصور تخير حالات السلب للذات وتجف سريعا قبل الفجر .
إن قراءة هذه القصيدة انطلاقا من تأويل المسكوت عنه تصير قراءة الطي أي إن الشاعرة تحلم بالفجر وتشتهيه ، وتصير خاتمة القصيدة هي البداية ،الذبول مبتدأ والتقلب في وله الأشياء والانغماس في حالات الخصب وحالات الإنجاب والتوقد كالنجم هو ما يتوج الرؤيا .
وقصيدة "حالات" هي تدرج في لون الروح،ورياح تعصف بالنفس،أمواج تصارعها ذات تشتهي الإيغال في بحار التجربة،وكشف واكتشاف المخبوء والخفي ،ذات وجسد يقلبان حدود المعنى ويسافران في انخطافاته الشبقية والصوفية، ويقفان يتأملان فصاحة شفافيتهما أمام مرآة القصيدة.
والحالات هي التجليات بمصطلح أهل التصوف،والتجليات معرضها القلب،والقلب «...معلوم بالتقلب في الأحوال دائما .فهو لا يبقى على حالة واحدة ...فهو يتقلب بتقلب التجليات...» 3/
وما يلفت الانتباه في ديوان «شيء له أسماء» توزيع النص على البياض في ما يسمى الإيقاع البصري ، فالشكل الطباعي الذي وزع به النص يقوي شعور القارئ و المتلقي بنغمية القصيدة و التي هي أصلا من الشعر التفعيلي ،والشاعرة مليكة العاصمي مبدعة في التلوين الصوتي الذي يوزع بمهارة،حيث يتم استغلال إمكانات اللغة الشعرية إلى أقصى حدودها كالتكرار والجناسات والتقفية والتماثلات الصوتية والصرفية والتوازي :(تنبثق شموسي الساطعة /الضارعة /المكنونة /والمسكونة / والمجنونة / تنبثق أغاريدي / وأناشيدي .).

---

3 - منصف عبد الحق :الكتابة والتجربة الصوفية ط2011/2 منشورات عكاظ .ص223.

ترى التداولية مع سوريل أن الخطاب الخيالي عملا لغويا غير مباشر،وجمالياته في هذا المنحى الذي يجعل النص التخييلي والشعري تاجه رسالة تهفو إلى النجاح في عملية التواصل،التواصل مع المتلقي لاكتشاف ممكنات المعنى وصوره.ولعل حوارنا مع "حالات " العاصمي كشف بعض تلك الممكنات.

الرفض كمكون في تشكيل الرؤيا في ديوان :

" أشياء تراودها" 4 للشاعرة مالكة العاصمي

شرارة القراءة:

يشكل الرفض مكونا رؤيويا تتوق من خلاله الذات الشاعرة إلى بناء عالم إنساني،تعاش فيه قيم الحقيقة والعمل والصدق والنهوض بالحياة ،واعتبار كرامة الإنسان،وصيانة الحقوق.أي تلمس فيه القيم المفتقدة.

اشتعال:

قراءة هذا العمل الشعري تفضي إلى كون أشياء تراود الشاعرة،وتلك الأشياء هي في تأويلنا مشاعر الرفض،التي لا تسكت ولاتصمت الشاعرة عنها،ولا تهادنها بل تصرخ معلنة أن الخلل والعصف سيدمران الحياة ،سيدمران ما شاده الناس في خضم قيم لا إنسانية،لذا لابد من ثورة في القيم.

المعجم الشعري الرامز للقيم المرفوضة:

(عناكب ،المقصلة،وجع،فجيعتها،نحيبي،صرخة،كارثة،جروح،الذئب، شظف العيش، أخاتل،مكاسب من خدمتي،التمسح، أقامر،مستنقع، المكر،الخديعة، الزنيم،هشموا عظامه،مقهورة،الثعلب،كلب،بالوا عليه،الغول،عطاش،أزمتي،الطواغيت،غربة..)

إن "جمال اللغة في الشعر ((يعود إلى نظام المفردات وعلاقتها بعضها ببعض،وهو نظام لا يتحكم فيه النحو .بل الانفعال والتجربة.ومن هنا كانت لغة الشعر لغة إيحاءات)) ومن خلال هذه الرؤية ؛استطاعت الحداثة أن تجعل من المعجم الشعري ثورة كاشفة عن حالات نفسية .واتجاهات فكرية ،ورؤى مسيطرة على النص"5

فهذا الزخم من الألفاظ لا يدع مجال للريبة في كون موضوعة القيم تحظى بمكانة مركزية في نسيج الخطاب الشعري لهذا الديوان.

---

[4] - مالكة العاصمي : أشياء تراودها ،كتاب العصف – منشورات بيت الشعر – ط1- 2015.

[5] - د علاءالدين رمضان : القصيدة العربية المعاصرة وتحولات النمط (التشكيل والدلالة) ط1 – 2015 – الهيئة العامة لقصور الثقافة – القاهرة - ص173-174.

توهج:

لنتأمل هذا التصنيف للمعجم الشعري :
الرموز الحيوانية (الذئب – الثعلب – الكلب –عناكب) ودلالة هذه الرموز تجمع بين المكر والخديعة والاستكانة والخنوع والتمسح والوصولية والمقامرة بمصائر الناس :
تقول الشاعرة :
"فاتني
أن أعالج مستخلصات
أبادلها في فضاء المخبرين
وأبحث عن حظوتي
ومكاسب من خدمتي
فاتني
أن أجيد مهمة كلب الحراسة " ص53.
الرموز الدالة على الطغيان والظلم (مقصلة – طواغيت – هشموا عظامه – الزنيم - بالوا عليه – الغول – مقهور) وتأتي في سياقات تصور بلغة شعرية تخييلية عميقة حالات انتهاك الحقوق والشطط والتجبر والتحايل .
تقول الشاعرة :
" وناور الفراش والضوء
وسمم المكان والزمان بالمكر وبالخديعة
اليمام هاجرت إلى المدائن القصية
وظهر الفطر كريها بالبقيع
فرخت إناث الثعلب الخبيث
والأفاعي الرقط قاءت دمها المسموم
في العراء ." ص59.
ما تصوره الشاعرة في الديوان كله وفي قصيدة المستنقع خاصة يشي ببشاعة وبصور سوداوية صادمة لكنها ضرورية ضرورة الشعر في أن يقول لنا : هناك حياة أجمل ، حينما يعيش الناس حالة مأساوية في شظف عيش وعطش وغربة وهم في أوطانهم ، إن السلوكات التي تخنق الحياة وتصيب الناس بفقدان الأمل تتمثل في واقع يدفعهم إلى التمسح لقضاء المصالح،والخضوع

للمخاتلين الذين يعبثون بحقوقهم،وينهبون أموالهم بالباطل،ويجعلون من مناصبهم وسائل لتحقيق المكاسب غير المشروعة.

إنها صور شعرية متلاحقة متلاحمة ترسم بالرمادي وجه المجتمع الذي يهدد الحياة وتنتشر فيه الفجيعة،والقهر والجروح،والنحيب ولا يبقى له سوى الصراخ ولا يبقى للنساء سوى شق الجيوب وهن أمام الغول:

"يخرج غول أشقر
ترمي أعينه المائة الشرر الأحمر" ص65.

وتتخذ الشاعرة موقفا شجاعا:

"ومالي أرحم من لا يرحم
مالي أتركهم
يلتحفون غوايتهم
سأعاقبهم
((إيّيّيّه))
((غادي ندير فضيحة)) ص41.

وفي الديوان الوجه الآخر لهذه الرؤيا ،إنها الحلم الذي تنسجه للمجتمع الإنساني الجميل الذي تسود فيه قيم الخير والحق والحب والجمال :

" ورقرقة الضحكة الوارفة
تستفيق العصافير من نهنهات التثاؤب
طافحة بالأغاريد
تستبق النسمات إلى حفلة الملكات
أيا جنتي
هل تجيئين؟ " ص73.

هذا المقطع من قصيدة بعنوان"مراكش" والسؤال حارق،حرقته جعلت الشاعرة توظف اللسان العامي،في صورة من التحدي والإصرار وبمسحة ساخرة .

هكذا تتجلى اللغة الشعرية للشاعرة مالكة العاصمي ،ويكشف معجمها دقة الاختيارات والأبعاد والمقاصد المعنوية والجمالية العميقة،الأمر الذي يعلي من قيمة العملية الإبداعية،ويجعل من الكتابة

الشعرية شأنا شديد التعقيد،وهذه رسالة لأولئك الذين يستسهلون الكتابة الشعرية ويظنون أن النص الشعري وانبثاق القصيدة عمل يسير!!

قراءة في«مكابدات »

6 الشاعر محمد علي الرباوي7

الكتابة عن تجربة الشاعر المغربي محمد علي الرباوي مغامرة ،وقذف بالذات في لجج وأغوار سحيقة ،وهي خلال ذلك اكتشاف وكشف ،ولحظة عناق بين الضوء والعطر .

قصيدته/ الديوان و التي عنونها ب{ مكابدات السندباد المغربي} والتي أفرد لها كتابا خاصا ،قصيدة آسرة ،محاورة ، تستفز القارئ بغناها وثرائها اللغوي والدلالي ،وبذخها الجمالي ،وعمقها الإنساني وإحالاتها الحارقة....

نحاول الاقتراب من هذا النص المنسوج بحكمة متصوف ،وذكاء شاعر،ورهافة مبدع وتجربة إنسان أذاقته الحياة لذَّتها وألمها .(تأمل كيف سمى أعماله الشعرية :"رياحين الألم)..وسيكون هذا الاقتراب /القراءة /التذوق /الحوار ،متَّكئا على محورين أساسيين، نرى أنهما يشكلان معا الملمح البارز في هذا النص الشعري المتميز ،وإن كنا نسجل أن تجربة الشاعر الدكتور محمد علي الرباوي تفتل خيوط أبعاد ذاتية وصوفية وجمالية ووطنية عديدة :

ــ المحور الأول :المكابدات الصوفية .

ــ المحور الثاني :رمزية اللون في المكابدات .

وسنقف في المحور الأول ،فضلا على الأبعاد الصوفية ،عند ظلال للخط الذاتي والجمالي في النص ،وسنقف في المحور الثاني والمتطابق مع الخط الجمالي عند ظلال لجوانب وآفاق وطنية وذاتية ،ولا شك أن ذلك يؤكد وحدة التجربة الشعرية ،حتى وإن حاول النقاد فصل أجزائه أو عزل جمالياتها في زوايا معينة ...

1 }– المكابدات الصوفية للسندباد المغربي :

الظلال والملامح والأبعاد الصوفية والجمالية برزت في شعر محمد علي الرباوي قبل هذا النص الشعري ،ونكتفي بإشارة إلى مجموعته الشعرية «أول الغيث » ومن المعلوم أن الشاعر ينتمي إلى تيار شعري مغربي حديث ،استطاع أن يرسم خطا شعريا مميزا ،هو تيار شعراء مدينة وجدة ،حيث

---

[6] - **من مكابدات السندباد المغربي : للشاعر محمد علي الرباوي ط1- وجدة- سنة2002.**

[7] - نشرت بالملحق الثقافي لجريدة الميثاق الوطني – 8 أكتوبر 2006.

يمكننا أن نعد من أقطاب هذا التيار كل من الشاعر حسن الأمراني والشاعر محمد بنعمارة وآخرين ،وخصوصيات النص الشعري لدى شعراء هذا التيار تتجلى في : الابتعاد عن الغلو الاستعاري ،والحفاظ على وحدة النص ،والنهل من النص المقدس {القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف } ،وبناء رؤيا شعرية مبشرة انطلاقا من المصدرين السابقين .

ـ التسليم // أولى صفات المؤمن اليقين المطلق بأن لله الأمر كله ، وهذا ما يفسر دلالة لفظة الإسلام ،أي التسليم ،والاعتراف والإقرار لرب الكون بالقدرة المطلقة والألوهية والربوبية دون سواه ،وهو ما عبر عنه سادة التصوف بالتخلِّي ، التخلي عن الأغيار ،واليقين بالواحد ،ويتجلى هذا المعنى في المكابدات من خلال افتتاح الشاعر قصيدته ب: لله ما أعطى / لله ما أخذ {ص7} وإنهاء النص بالعبارة عينها ،إنها حلقة تحيط الكون كله {انظر ص56 } فضلا على مايشع من ونور اليقين بالتسليم في مقاطع أخرى {ص 13 و41 و55 }

ــ عتبات الصوفي //

وهي ثلاث عتبات:

أ-عتبة العابد ب- عتبة الزاهد ج- عتبة الكشف

من المهم أن نشير في بداية هذه العتبة إلى كون الشاعر في نصه هذا يقدم صورة شعرية لوالده الفقيد، في هذه الصورة حزن وألم يعتصران قلب الشاعر، كما فيها اكتشاف للذات – ذات الشاعر- من خلال ذات الوالد ووقوف وتأمل عند زوايا الإتفاق زوايا الصفات إلى تمتد وتحيي في الشاعر مستمرة معشبة، وزوايا الافتراق بل يمكن أن نسميها بمحطات المتصوفة ب المقامات الإيمانية التي بلغها الوالد ولم يصلها الشاعر بعد، وإن كان في غير ما مكان في المكابدات يجاهد للدنو منها، إن هذا ما يكشف لنا البعد الصوفي الواضح الذي يشع من عنوان النص " من مكابدات السندباد المغربي"

مكابدات – البعد الصوفي

السندباد- البعد الجمالي الرمزي- الرحيل

والمتصوف راحل يتشوق للقاء

المغربي – البعد الاجتماعي الوطني والذي يتجلى ثريا في ثنايا النص الشعري.

إن نص : من مكابدات السندباد المغربي" نص شعري رثائي ولكن في صورة الرثاء كما يتطور في سياقاته الجمالية للقصيدة الشعرية العربية الحديثة وفي نسق شروطه المعاصرة وحسب رؤيا الشاعر وآلته اللغوية والفنية.

أ ـ عتبة العابد (الوالد)

ما شيعت أنامنه. وكيف؟
وسكناه المساجد (ص11)
ما مات أبي
ربتما ألقاه كعادته في المسجد
يسمع فقرات من درس الشيخ العثماني
أو يقرأ ما تيسر من آيات التوبة (ص30)

يبدأ الصوفي طريقه من مرتبة العابد، يجعل سكناه المساجد وينصت إلى الوعظ ويتحسس ملامح السبيل إلى الله، يندم على ما فات ويتوب، يحوم كالفراش حول النور.

وحين تبلغ إلى فوائده أنوار الحق يرتفع إلى عتبة أخرى يلتذ فيها ويتذوق عندها حلاوة الهجر هجر الدنيا استعدادا للوصل بالمحبوب:

ب ـ عتبة الزاهد (الوالد)

ولدي
جدك كان يعلمني
أن أصاحبه في رحلته البيضاء
كيف أصاحب يا ولدي
من كان يتمتم قدامي
في غضب لا يقهر:
" يا صفراء.. ويا بيضاء غري غيري" (ص28)
كان يهيء بعض الزاد
ليرحل قبل الفجر رحيلا (ص52)

فهو لا يغتر بهذه الدنيا وإن لبست وتلونت كيفما شاء لها أن تتلون وتتزين بل يغضب غضبا لا يقهر لأنه يراها تراوغه وتخاتله وتحاول معه دون ملل أو ألم أو يأس، لكن الزاهد غير مبال بها بل هو يهيء زاد الرحيل وما هذا الزاد إلا أرواح التقى وقطوف الصلوات وأنوار القرآن، وكثير من ثمار التوبة ... إنه يتسوق للقاء مولاه:

ج ـ عتبة الكشف (الوالد)

تتحقق أول لوائح الرضى، وتهل على ذات العابد الزاهد اشراقات القرب، ويلتذ الفؤاد بحلاوة البسط:

لو عدت صبيا

فأداعب مثلك لحيته السوداء
و أجعل من ذلك الطربوش البني
كرة أقذفها بيدي
لعلي أغسل عيني
بما قد يعلو ذاك الوجه الباسم
من أنوار قدسيه (ص17)
كيف أكون خليفة من
سمع الصوت، من
أبصر الضوء (ص22)

ويسمع بقلبه نداء حبيبه يدعو إليه ويبصر نور حقيقته يشمل ويسكن كل شيء، والمكابدات الصوفية للسندباد المغربي –الوالد- مفتولة بمكابدات الشاعر نفسه مكابدات ذات طبيعة عرفانية وذوقية أيضا وفي كل هذه المكابدات يظهر المريد (الابن) ضائعا تائها باحثا عن تجليات اليقين و إشراقات الحق وسلسبيل الرضى: (أنقذني يا ربي من جمر الوهم ص 30)

فما كان إيماني قويا لكيما
أحمل الجمر في صدري
فأمسك بالكأس التي مخرت بالقلب
ليلا عباب البحر (ص11)

لم يشب المريد عن الطوق بعد، ولم يقو إيمانه كي يطوي صدره على السر ويلهج به نبضا لا لفظا. إنه في شوق ليخلص قلبه من كل شهوة ومن كل شاغل من كل زيغ ومن كل ميل ليصير التوحيد النغمة واللحن الوحيد في صدره:

علمني أن أجعل قلبي بصدري ألفا
شامخة كشموخ الحب
تحررني من لهبي (ص29)

وفي هذه المكابدات يظهر (الابن) الشاعر يشكو الاسر (ص36) متشبثا بالبر (ص37) لذا فهو دون العابد الزاهد الذي تحققت له لحظة الكشف – السندباد – الوالد.والألف ترمز إلى التوحيد وإفراد المعبود.

رمزية اللون في مكابدات الرباوي:

لقد صار معلوما أن للون أسرارا ورموزا في كل مناحي الحياة، وهي في نسق الصور الشعرية تحيل على دلالات على القراءة الذكية الكشف عنها، فالشاعر سواء كان واعيا أو غير واع باستعمالها هو يضع أمام المتلقي شبكة رمزية إضافة إلى الشبكات اللغوية والرمزية الأخرى، وفي " المكابدات" شبكة واضحة لألوان ذكرت في ثنايا هذا النص الشعري.

لن نقف عندها جميعا بل سنركز على ألوان نعتبرها محاور رمزية كافية للبرهنة على جمالية الحضور:

اللون الأبيض: ورد بصيغة المؤنث فقط –البيضاء- ست مرات)

اللون الأزرق ورد بصيغة المؤنث مفردا مرة وجمعا مرة.

اتخذ الشاعر محمد علي الرباوي لنصه الشعري " من مكابدات السندباد المغربي" شكل رسال نداء لابنه وخطاب رثاء لأبيه وصاغه في قالب جمالي آسر يأخذ القارئ إلى آفاق وحالات شعرية و ارفة الدلالات.

يحضر اللون بقوته الرمزية الشعرية في مكابدات الرباوي مؤكدا على ثرائه النفسي والمرجعي الجمعي. وفي الموروث الثقافي والحضاري الاسلامي لمجتمعنا كان للون الأبيض الحضور الأول وتبوأ المكانة السامقة سواء في اتخاذه رمزا وعلامة للكثير من الأحداث الإجتماعية الخاصة والشديدة الارتباط بالواقع النفسي للجماعة كالزفاف والصلاة والحج والموت وما يتصل به:

لم أجعله يغسل
أطراف عبائته البيضاء
ليصلي (ص15)
كما يحيل البياض على الخير والرحمة
والحب والسلام والجمال:
من يأخذني خارج هذا البيت
لأصلي في جوف الليل
عل يد الله تمر بصدري المبتل
فتظللني بسحائب رحمته البيضاء؟ (ص26)

وإذا كان البياض رمزا للحياة في الغالب فاللون الأزرق جاء في " المكابدات" مجاورا للموت مشيرا إليه :

فألقيت به اليوم إلى جوف الأرض
لتبلعني امرأة زرقاء

مدججة بكواكب من ذهب إبريز فاخر (ص18)

هذه المرأة هي الدنيا بكل إغراءاتها وفتونها لذا هي مدججة بكواكب من ذهب و إبراز فاخر تخفي تحت كل ذلك خنجر الهلاك.

ويداهم الشاعر خريف العمر وتأكل السنوات منه، تدنو به من الموت:

ولدي...
أنا رغم هذا الخريف المخيف الذي
يمتطي كبدي
ويدوس حرائق قلبي بأخلافه الرزق
ينشر خرقة حزني على سطح خدي
ما بلغت أشدي
فكن أنت يا ولدي الصدرَ..كنه.. (ص27)

ختم:8

لقد حاولنا الاقتراب من نص الشاعر محمد علي الرباوي " من مكابدات السندباد المغربي" و لا ندعي أننا أوفيناه حقه وقبضنا بكل إيحاءاته الجمالية، ولا شك أن كثيرا من الخطوط الفنية والصور الشعرية مازالت مستورة في هذا النص – كالخط الوطني والأبعاد الاجتماعية والرمزية للسندباد تحتاج إلى جهود نقدية تكشف عن إشراقاتها ومستويات الإبداع فيها.

الشاعر و الزمن :9
قراءة من منظور التداولية لديوان { اليوم الثامن في الأسبوع} للشاعر علال الحجام.10

نقارب في هذه الورقة ديوان الشاعر علال الحجام المعنون ب:اليوم الثامن في الأسبوع،من تلك الخلفية المنهجية،التي تضع النص كنتاج ذات اجتماعية،في سياقه الاجتماعي،في مراعاة لأبعاد الخطاب الجمالية وقصديته.

- **دوائر العناوين :**

العنوان توق وحلم بزمن أطول،"ضيق هذا الزمن"ص9.من العتبة الأولى يضعنا الشاعر في خضم التجربة الإشكالية في صراع الذات بالزمن، ابن الموت وخادمه.

تأملنا في عناوين القصائد المشكلة لمتن الديوان أفضت بنا إلى الرصد التالي:

- **دائرة النور والكتابة :**

شمعة كفافيس –ينبوع في رحم كتاب –قطرة ندى مجلجلة- قفطان ملغوم بالإبر –صفحة بيضاء – مرايا القلب –مخطوط

دائرة الرؤيا :

نافذة-شرفات- نزهة أخرى

---

9 - شاركت بهذه الورقة في اللقاء الذي شهدته رحاب المكتبة الوسائطية محمد المنوني بمكناس احتفاء بالشاعر علال الحجام ،وذلك يوم السبت 27 دجنبر 2014 على الساعة الثالثة بعد الزوال .حيث عرف الحفل تقديم قراءات نقدية في : عملين شعريين هما:

-اليوم الثامن في الأسبوع

-ما لم ينقشه الوشم على القمر.

والقراءات التي قدمت للنقاد والباحثين :محمد إدارغة - أمجد مجدوب رشيد - مصطفى الشاوي - محمد الديهاجي . وسير الجلسة النقدية إدريس زايدي.

ونشرت هذه المقاربة بالملحق الثقافي لبيان اليوم 24دجنبر2015.

10 - علال الحجام- اليوم الثامن في الأسبوع - منشورات اتحاد كتاب المغرب - ط -1يناير 2013

- دائرة مخاض القصيدة:

من يوميات سارق النار – من مكابدات شهرزاد-ساعة تمضغ عقاربها – سجال – اليوم الثامن في الأسبوع

- دائرة السر :

صندوق – طفل الأنبوب – يد بكماء –آخر أنخاب الغمازة.

- دائرة الاغتراب:

كوميديا سوداء –شكرا للنسيان

هذه الدوائر الدلالية تسمح لنا باستشفاف بعض الإشارات الموحية والتي بضمها بغيرها يتكشف فهم ممكن للعمل الشعري،فهواجس الكتابة ومخاضها وتصورها كنور كفيض صوفي إنها الشمعة والينبوع والقطرة والقفطان والمرايا محلها القلب وكذا أهل المقامات والأحوال ،الكتابة «فضاء ...تذوب فيه الفوارق بين الكائنات المنفصمة ...إن الكتابة مجال يتحقق فيه فعل الاتصال وعودة العناصر المغتربة

إلى كينونتها الأولية :حالة الاتصال الأصلي »11

- شعرية التفاصيل و شعرية اليومي:

ينحو هذا العمل الشعري نحو الإيحاء بالتسجيل (قصيدة :من يوميات سارق النار)و تقسيم النص إلى أيام :بين الحلم و اليقظة ،يوم اللهاث ،يوم العطش ، يوم القصف المكثف ،يوم يطارد قوس قزح ،يوم تغني عناقيده ،يوم كقارة من زبد ،اليوم الثامن في الأسبوع!!

و الإيحاء عصب الشعر ،هذه المخاتلة تستحضر في تناص أجناسي إطارا سرديا معروفا بسماته الفنية ،و إطار اليوميات و أبرز ما تنبني عليه :التاريخ والتقسيم الزمني ،و تسجيل الحدث في حركيته المحدودة بيوم واحد .

يلغي الانزياح كل إمكانية للتطابق بين بنية النص المتخلق شعريا وتقاليد الجنس السردي المعروفة :(سارق النار-اللهاث-نغني عناقيد- قارة من زبد-اليوم الثامن) ويصب الشاعر في الإطار الذي يوحي به تفاصيل معيشية: (اجتماع في الإفطار – تصحيح فرض الأربعاء – تحضير ندوة الاثنين- ترتيب أفكار الدرسين...)ويصرح الشاعر : (ضيق هذا الزمن) لذا يتخيل يوما ثامنا : (يسترجع

11 --منصف عبد الحق –الكتابة والتجربة الصوفية – ط 2 -2011 –منشورات عكاظ –ص **497**.

الطلسم فيه مهجتي/ إلي ...من غور بعيد) تصوير لصراع مع زمن يسلب الذات جوهرها ويسقطها في دوائر عبثية ، تعاني فيها الذات وجع الاغتراب:(في غربة الشاعر) زمن لا يترك لقلب الشاعر أن يعانق مهامه الأخرى ، مهامه الجمالية ، ك(تحريض القيم على السفر الغجري) فذات الشاعر تحلم بزمن حر يعانق فيه (حورية سمراء / تخضب يديها الحناء)

إن الشاعر في صراع مع الزمن فأيامه لهاث وعطش وقصف مكثف ومطاردة...وهذا الصراع يصوره في نسقه الاجتماعي،واشتباكه التداولي.

- **الاغتراب:**

يفرد د الديهاجي في.القسم الثاني من حداثة النص الشعري حديثا للكتابة والألم،ويتناول حالات الاغتراب وشعرياتها.نقرأ في تحديد هذا المفهوم :«تيمة الاغتراب في الشعر العربي،تيمة أصيلة تصدر أساسا عن إحساس مريب بالتيه والفقدان والتمزق..»[12].ويفرع الاغتراب إلى ثلاث صور: الاغتراب المكاني فاغتراب القهر المادي والروحي ثم الاغتراب الثقافي. بيد أن علي العلوي يشير إلى " أن جميع أنواع الاغتراب ...يمكن صهرها في بوتقة واحدة هي الاغتراب الذاتي إذ إن الذات الإنسانية هي الأصل في توليد الاغتراب .."13

وهو مايتجلى في هذا الديوان:

يا أيها الصقر العتيد في البراري،انهش
كما تريد أن تنهشَ قلبي، إنني
في غربة الشاعر
في محبسه السامق
لا أملك غير كلمتي التي تمنع عبرتي
مقطع دابر البيان(قصيدة :من يوميات سارق النار)

- **النص الشعري في الفضاء التداولي:بلاغة المقصدية:**

---

[12] - محمد الديهاجي :حداثة النص الشعري قراءة في شعريات المضايق – ط1 – 2013 –مطبعة أميمة – فاس – ص46-47.

13 - علي العلوي – الذات المغتربة والبحث عن الخلاص ط 2013.ص11 و12.

النص الشعري خطاب جمالي ولغوي تخييلي أي غير مباشر بمصطلحات التداولية ، وهو عند تلقيه يصير عنصرا حيا في نسق تواصلي .يكون للسياقين الاجتماعي (الخارجي)والنصي(الداخلي)فعاليتهما وأثرهما وإلى جانب السياق تتحرك فعالية القصدية .و «مفهوم القصدية في فهم كلام المتكلم و في تحليل العبارات اللغوية ، وهو مبدأ أخذه – أوستين- من الفيلسوف هو سرل و الظاهرتين ، واستثمره في تحليل العبارات اللغوية . وتتجلى مقولة القصدية ، بالخصوص في الربط بين التراكيب اللغوية و مراعاة غرض المتكلم و القصد العام من الخطاب .»14

ولذا نشارك الشاعر شعوره بضيق الزمن ،وننفعل لصراعه معه انطلاقا من السياق الاجتماعي المشترك ،ومن السياق النصي المتميز ببلاغة الصورة وعمقها .

يقول الشاعر:

ما أقصر أيامي تتعثر بين طرفة فرح
وبين تباشير تزرع بذرتها الأبدية في تربة الوجع ...(قصيدة سجال)
ما أفسح قلب العازف في منفى لا تلجم أوتاره العثرات ولا الزمن
ما أضيق أوعية الزوبعة ! (سجال)

الشاعر يواجه البياض:15

تتوجس ذات الشاعر من مواجهة البياض،بياض الصفحة،فتهَيُّبُ الكتابة وعي لجلالها:

أخاف الصفحة البيضاء
أرهب في الدجى أشباحها (قصيدة:من مكابدات شهرزاد)
ويضيق البياض عن احتمال كل مواويل الشاعر وكل مكابداته:

.....
أو كروما مغردة
تسكر موال الشاعر إذا ضاق به البياض(قصيدة: صندوق)
وفي قصيدة "مخطوط"نقرأ سيرة الكتابة/سيرتها في ذات الشاعر :

---

[14] – مسعود صحراوي- التداولية عند العلماء العرب: دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية" في التراث اللساني العربي / ط1 يوليو 2005 دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان- ص 10.

[15]- يشكل اللون أحد مكونات الجمالية النصية في القصيدة العربيةالمعاصر.انظر :عبد الرزاق المجدوب:الصورة في شعر الحداثة –ط1-2012- (استعارات الألوان ص174).

لماذا تذوب الحروف في الحروفِ
تصير بحرا هائجاً
تطفو على أمواجه دواة
يملأها مزيج من الهجس و الأنسِ
كطحلب يغالب التيارْ؟
هل تصدِّقُ الآن أن أغنياتكَ
ظلت منذ ثلاثين جمرةً وبعضِ زهورْ
تُزَرْكش الدواة بأطياف الانتظارْ
و تُربك إيقاع أنجمها؟
هل أصدق نفسي؟ (قصيدة: مخطوط)
وتلح الكتابة ،تتمرأى ،تتلبس كل الأشياء :(محطة-جوابا-قرارا-حبا - ظبيا ...)
ويظل ذلك التحاور المتوجس العاشق للصفحة، للبياض :
والصفحة البيضاء ؟ما بالها؟
لغز يخفيه التكوين
يسبح في عذرية
حبلى بلآلئها سرا (قصيدة :صفحة بيضاء)
تتناسل أسئلة الكتابة،أسئلة تراود أسرار التخلق ،لتتجلى للشاعر كشوف تهبها له الكتابة ذاتها،هي حمالة أوجه،وتلك من مزايا النص الشعري الخصب برؤاه ولغته،وتلقيه وتأويله صوغ لمعنى أو معان محتملة:
هي عذاب توغل في غد
توزع عطرَ أطيافه الرياحْ...
أسئلةٌ جارحة بحجم المتاهة
ودهشة ساحرةٌ
تمسك باليمنى أوقيانوس النارْ
وتمسك باليسرى نواقيس الأزهارْ
الكائنات التي تنبثقُ
من نطفة الاحتمالاتِ تسكنُها...
لا اسم لها

إلا ما ترسمه عواصف المغامرة
على قلق الأمواج
نكاية باستكانة الأحجار
في قعر الأنهار
.....(قصيدة :صفحة بيضاء)
يقول الشاعر: أسئلةٌ جارحة بحجم المتاهة !
أليس السؤال هو الفضاء الذي يقدم فيه الكلام نفسه ناقصا غير مكتمل ؟على حد تعبير موريس بلانشو .16والكتابة مواجهة لسواد الموت بسواد الحبر،وتسربل وتكفن في بياض ساحر قاهر ،للسمو بنبض القصيدة وانتشاءا بصرخة ولادتها وبهائها:
(واو)
ما دامت الحلكة بيتا يناوشه زلزالُ الموتْ
سيظل الأبيض
صدفة حوراء لا قرار لها
شبح امرأة عاشقة لا يثنيها الأرقُ
عن الرقص فوق الجمارِ
فيعانقها إلفها يتحسس عطر مسراتها
مثلما تتحسس حنجرةٌ
بصمات طلاوتها في رجع الصوتْ...(قصيدة :يد بكماء)

امرأة عاشقة :

يفنى الشاعر عشقا في البياض ،هي امرأة عاشقة وهو إلفها والكتابة هي العناق والفناء الأبهى وعطر المسرات .طوبى للقصيدة بك .

[16]- موريس بلانشو – أسئلة الكتابة / ترجمة نعيمة بنعبد العالي وعبد السلام بنعبد العالي – ط1/2004-دار توبقال –ص11.

تأويل الخفي في أوراق وجد الشاعر جمال بوطيب :حرقة الفقد وتراتيل الرثاء.

استمعت لإنشاد الشاعر جمال بوطيب في مهرجان شعري بفاس قبل أن أقرأ وجده (1) وسنابك عشقه(2)،فأخذني استرساله الإيقاعي وتلوينه الصوتي،المترنح بين الجرس الهامس والجهر المهموس.وتكرر ذلك في مناسبات شعرية أخرى،فكان للتقطيع الصوتي والنبر أثر في تجسيد الخفي من دلالات قصائده.وقارئ أوراقه والمفتون بعشقه، واجد سمات وصوى ما نشير إليه في هذا الاستهلال،ولا شك أن مقاربة تجربة ذات شعرية قطفت ثمار الأجناس وحازت صنوف الآداب والفنون من رواية ومسرح وتشكيل وشعر ونقد،وشهد لها بالإبداع والبراعة،لن تكون أمرا هينا.

عتبات الوجد:

تختزن عتبات النص مؤشرات دالة في عملية التلقي والتأويل وبناء فهم ومعنى المتن.

جعل الشاعر ديوانه سبعة كراريس وأوراقا:(كراس المديح،كراس المرض،كراس الخسارة،كراس الرثاء،كراس الغزل،كراس الخشوع،كراس الخيانة) وهناك قصائد لم تدرج في كراس.وحظي كراس المديح بخمس قصائد تحتفل بمدن وشخصيات،وتبوأ كراس الغزل المرتبة الثانية بقصيدتين فيما اكتفت بقية الكراريس بنص واحد.(للكراسة مكانة هامة في مصادر الأدب المغربي القديم،فهي مخطوطات ثمينة حفظ فيها الشعراء والعلماء والفقهاء مسائل علمية وحياتية وأدبية ،ضمتها بوجد أوراق مخفية تصان عن أعين العابثين،نربط بين ثقافة الشاعر والغلاف والعتبات وليشاركنا القارئ تأويل الباقي)

الإهداء: يتجه إهداء أوراق الوجد الخفية إلى سيدة الوجد كله« إلى التي حين أريد أن أقول لها:أحبك،يسبقني فقدها.إلى روح أمي..» ص3.رحمها الله.وتتوزع إهداءات القصائد إلى أقرباء(الأم والأب والأخ) وإلى كتاب وفنانين وأصدقاء يجمعهم بصاحب الأوراق عشق وجدة والشعر والمسرح والكتابة والفنون عموما وعشق الحياة،فإهداء للمكان كان من نصيب فاس،ثم إهداءات إلى معشوقة أخفى الشاعر اسمها وهي «ورقة مونعة في كراس الغزل»ص47.وربما باح به في قصيدة مرارة النبت،ص51.وترافق الإهدءات نصوص نثرية موجهة وأحيانا مخاتلة،

إضاءة: يذكرنا الشاعر وهو الأستاذ الجامعي بإضاءات أبي الحسن حازم القرطاجني في كتابه المتميز :« منهاج البلغاء وسراج الأدباء»وهي عتبة يتوج بها الشاعر وجده للمكان،وهي «خمس أوراق من كراس المديح» ص4.في فاس ووهران والقاهرة وبغداد وبيروت.

العناوين: سنتأملها من زاوية معجمية،وقبل ذلك نشير إلى تقاطع ديوان أوراق الوجد الخفية بقصيدة «سنابك العشق» الفائزة بجائزة القصيدة بالمغرب،في دورتها الثانية (دورة مليكة العاصمي) 2013/2012.(الوجد/العشق)وفي عنوان الديوان إيحاء بالرسائل (انظر قصيدة بريدان)

والسنابك كناية عن الخيل والشوق إلى بلوغ ديار المعشوق،وإلى ما يكابده العاشق والشاعر لتتوهج الرؤيا وينكشف الحبيب.

ومن دلالات الأوراق في الديوان التراسل الرسالة الورقية،بكل ما تحمله من عبق زمن جميل يكابد فيه القلب حرقة والتياع انتظار ظل ساعي البريد،ورقص الحروف وعطرها المعلن فيها والمخاتل والخفي، المعشب أوالقاصف:(هذه رسالة،برقيتي،بريد عقيم،ريح البريد،خطاب غرام،المظروف الوردي،فاجاني البريد،بالبريد العادي،بالبريد المضمون) ورسائل الديوان/رسائل الشاعر ثلاث صور رسائل موت ورسائل حب ورسائل عتاب.

وتتوزع مفردات معجم عناوين قصائد الديوان على خمس دوائر دلالية:

- دائرة المكان:(فاس ووهران والقاهرة وبغداد وبيروت./في مدن الحلم/الوطن بريشة عاشق)
- دائرة الضمائر:(هي وأنت/لك هذه الصلاة/عينيك/خطواتي/أبي)
- دائرة الألم:(مرارة/سأوقف/الحنث/عتاب)
- دائرة الفن:(الحلم/ترنيمة/بريشة عاشق)
- دائرة الرؤيا:(شمس/حلم/نبيذ/بريدان/الصلاة).

وهذه الدوائر تكاد تلخص أهم موضوعات الديوان،فالشاعر يبوح بالتياعه لفقد أحباب ارتبط وجودهم لديه بأمكنة لها رمزيتها،ويلتفت إلى جهات الضمائر باعتبارها أردية شخصيات لها أثر في حياة الشاعر.لتكون الرؤيا مثخنة بالهاجس الفني،مضمخة بالألم وبحرقة الفقد،يترنم بنايه وقلبه ينشد تراتيل الرثاء.

لوحة ومؤشرات الغلاف:

نعتمد في قراءتنا هذه الطبعة الثانية من الديوان الصادرة في 2010.وتبرز في الغلاف مؤشرات جمالية ذات صلة بالكتابة والمخطوط والخط واللوح والرموز الأمازيغية كالمثلث،ولون العتاقة والتراب،والمحو أو النص المفقود،كأن الزمن رسام ثالث إلى جانب جمال بوطيب ونادية خيالي.ومن خلال التكرار والإيحاء بالمكان (الدرج والباب) تنفتح لوحة الغلاف لتولج المتلقي إلى قباب يقرأ فيها أوراق الوجد الخفية،وهذا الإيحاء بالبيت تومئ إليه اللوحة،وتفتق رؤاه النصوص،ففيه كتب وليام جوين في روايته:{بيت من نفس}يقول:« يأتون إلى هذا العالم في مكان لا يستطيعون في البداية أن يعرفوا حتى اسمه...ثم يتعرفون المكان ويستدعونه بحب ويسمونه بيتا،وفيه يلقون جذورهم وإليه يتوجهون،بحبهم،وحين يبتعدون عنه يغنون حنينهم إليه ويكتبون عنه أشعار شوق،وكأنهم عشاق»(3)

أما المقطع الشعري الذي استضافه الوجه الثاني من الغلاف والمقتطف من قصيدة ترنيمة الحنث ،فتستغرقه جملة شرطية يكون جواب الشرط فيها مفتوحا على اختيارات متعددة:

أداة الشرط	إذا

جملة شرط متضمنة جملا صغرى	سندباد الفيافي يوما عاد	أو كاد	أو أسرج نحو الكون ينوي فرح الندماء
جملة جواب الشرط وما تصمنته من اختيارات.	فبلغيه سلامي	أو عبق ملامي	أو علميه كيف خارطة الحب لا يرسمها أحد غير الشعراء.

فالتركيب شديد ومكثف،ويؤكد ولع الشاعر بتقنيات تشكيلية ومعمارية بنائية،ربما ضمخته بها تجاربه وحنكته السردية،ويتجلى في توزيع النص على الحامل،فالفراغات ذات لغة وإيحاء،كما أن التشكيل الإيقاعي والتقفية يعكس مستوى رفيعا من الحرص الترصيعي الباذخ:
(الفيافي/عاد/كاد/الكون/ينوي/الندماء/سلامي/ملامي/علميه/الحب/أحد/الشعراء).
وخلاصة دلالة المقطع هي الإعلاء لمكانة الشعراء،القابضين على جمرة العشق فيرسمون خارطة لكل التائهين.
وكل ما ذكرناه هنا يتجسد في قصائد الديوان وفي قصيدة سنابك العشق،بصور أوضح.

مديح لجلال المكان:

في الإضاءة التي يفتتح بها الشاعر أوراقه،يعلن أنه وهب مديحه ووجده لجلال المكان،و«المكان في الإبداع،صورة حية تخلد الطبيعة والبيئة والأشياء،والأدوات والحركة الاجتماعية في الواقع.المكان في الإبداع رؤية المبدع وموقفه مما يراه...إنه حياة ثانية» (أحمد بوزفور :الإبداع والمكان)الملحق الثقافي لجريدة الاتحاد الاشتراكي ع244.يقول الشاعر في الورقة الأولى:فاس ،في المقطع الأول:« فاس بكت/من عريها/واستوطنت/صدر النبيذ/الرب غاب/من قلبها/والهمز ضاع/من حرفها/والبوح خان،سِرَّ النشيد.» فجمال من أولئك الذين أفاض الله على قلوبهم حب فاس ،فيرى في المقطع السابق وبعين المؤرخ تحولات فاس،إنه الزمن الذي يتحرك بالإنسان،فهي عارية تتآكل جدرانها ويسقط الكثير من رياضاتها ومنازلها وغاب الرب عنها فخان البوح لغته،وتأملها لقد كانت مهموزة فضاع (وتحتمل الضوع أي الفوح كما تحتمل الضياع)همزها لقد كانت منذورة للحفر (الفأس).يؤنسن الشاعر فاس فهي تبكي مافعله الزمن بها. وفي الديوان تجليات عديدة للمكان كما سبقت الإشارة إلى ذلك.و في قصيدة سنابك العشق نجد مفردات المكان التالية :(البقيع،البرج ،روضة) وهي في «سنابك العشق» ذات عبق صوفي أخاذ.

معمار القصيدة :

تتميز قصيدة «سنابك العشق» ببناء معماري محكم و هي قصيدة طويلة

و«القصيدة الطويلة حشد كبير من تلك الأشياء التي تعيش في واقع الشاعر النفسي و تتجمع و تتضام ويؤلف بينها ذلك الخلق الفني الجديد ليخرج منها عملا شعريا ضخما » (4) فسنابك العشق تتكون من عشرة مقاطع ،تستحضر بناء المعزوفة الموسيقية الأندلسية ، تبدأ بتوشية و تنتهي بقفل،و بينهما تتداخل المقاطع و تتفرع فمقطع نوبة الشراب الساقي يتفرع إلى قسمين:(ما يشبه العشق ثم ما يسبق العشق،ليتفرع هذا الأخير إلى فرعين:جوران و برجان)

و في ديوان الشاعر نلحظ ذلك التفريع ففي قصيدة فاس نجد ثلاثة مقاطع لها عناوين بارزة،يتكرر الأمر في قصيدة بريدان وفي قصيدة عتاب.ويتميز الديوان بظلال الكتابة السردية وتعقيد البناء الدرامي،فيعمد الشاعر إلى التوليد(شمس أبي) ويكرر فعل«أبحث» في قصيدة ،في مدن الحلم،سبع مرات لتتوالد في كل مقطع صور شعرية ودلالات متصلة بمركز مفتتح القصيدة/بؤرتها.

سنابك العشق ومكابدات العاشق:

يتجلى المنحى الصوفي في القصيدة من خلال ذكر عدد من الشخصيات (الجنيد ...) والأماكن(البقيع...) والصيغ (ساجدا،صلاة،رسم الحبيب،سره أنني/أنه/أننا/هاهنا...)والقصيدة تصور تحول النفس من حال «مايسبق العشق» إلى حال ما يذكيه،وهي تراتيل عاشقة سابحة في فيوض ملكوت الله تقلب أوراق محبة رسوله وتهدي جميل الهدايا له ولأصفيائه وأصحابه ،والقصيدة ذات ثراء جمالي ونغمي ناشئ من فنون التكرار والجناس والاشتقاق:(واوه...وكره/جيمه...جبره/داله...دهره) فاقرأ أوائل هذه الكلمات بالتوازي تجد لفظة (وجد).

نورسة ومجداف وحلم غد:

ذكر الحب في القرآن 76 مرة،بتلوينات دلالية ومقامية شتى،وما الوجد بالمرأة سوى مرآة من تلك المرايا،وقد خصص الشاعر من وجده الخفي نصيبا لعيني معشوقته،وهي على الأرجح ليست تعلة فنية أو رمزا،بل امرأة أو أكثر من لحم ودم،أشار فقال:(نورسة الأطلسي،مجداف مركبنا،حلم،عينا الغد،علم مانع من الصرف) وترقرق:«لأن عينيك غدي/وحلم السنين/رضيت بحكمهما/وصرت السجين»ص47.«أهتف باسمك/تجيبني كل الأسماء/أسماء/أس/وماء/وسماء/أسماء/أسماء/وأسمار/ووداع/وذاع سري» ص51و52.وتأمل تصريحه بالاسم وشغفه باللغة وتقليب اللفظة مرات حتى تشع كل مفاتنها وهو في ذلك يستلذ ما يتيحه عمله الفني من نغم وجرس وسقسقة عذبة«لهيب الشفاه/شفاهي أنا/ولثمي لك/قد ينير الطريق»ص69.وهذا ختم الديوان وهو ذاته استهلال قصيدة سنابك العشق بتعديل طفيف لكنه دال على الانتقال من وله بالناسوت إلى الفناء في عشق اللاهوت،وبهذا التحول تتسع العبارة:لهيب الصفاء/شفاهي أنا.وتصير الطريق طريق إلى الله.

في مدن الحلم...باتجاه الرؤيا:

هل هي مدن الحلم أم مدن الملح؟! تتشظى الذات،وتصخب في الروح الذكريات ويخون بعض الرفاق وتنوح القيثارة ويعلو صوت المراثي،ولا مفر إلا إلى البحر:« وأعشق جناح البحر../أعشقه../إذ

يحملني إلى روحي/أعشقه..» قصيدة في مدن الحلم.والقارئ لن يفوته حفيف الحاء ولا جرس التكرار.والبحر في الديوان رمز للمطلق والأبدية،إنه الرؤيا التي سافر الأب باتجاهها:«قبّل خد البحر/استنشق أريج الرحيل/سافر/باتجاه الرؤيا»قصيدة شمس أبي.

كؤوس جمال:

أترعت المرارة واليتم والفقد والعشق والخيانة كؤوس الشاعر،ففاضت على أوراقه،فهل حقا يا جمال «كل الكؤوس نبيذ»؟! ما أرى وراء العبارة إلا شموخ وكبرياء ذات تكظم الوجع،تكظم الغيظ،والكؤوس لدى الشاعر ألوان منها ما فاض بالمحبة:«لو ترجموا/كشفوا/مخازن رقة/ولطافة/ورأوا بأن كؤوسنا/لا تقسم»قصيدة بغداد، ومنها كؤوس الخيانة و الخسارة: (إلام تفيض كأسي/ بنحسي ؟؟؟ ...إلام / يخون الصحاب الكؤوس ؟؟؟) قصيدة كل الكؤوس نبيذ.

الرمز والقناع:

يتوسل الشاعر- وهو الخبير بالأساليب الأدبية - بالرمز وبالقناع انظرص25و26.يجعل من والده قناعا ليسائل الواقع ويرسل رسائله ذات الحمولة الانتقادية الكاشفة عن مكامن الخلل في حياة الناس وحركتهم الاجتماعية:(الإغراء الجنسي،السلطة،التنطع،الوشاية،الخيانة،الغش،النفاق...) وسبق أن أشرنا إلى البحر كرمز.وبين عنوان قصيدة« شمس أبي» وآخر مقطع في القصيدة صلة تأويلية يصبح معها العنوان(أمي شمس أبي).

القارئ في أوراق الوجد:

هل وقفنا على الخفي،هل وفقنا في تأويل ما في الأوراق والرسائل،هل ولجنا قبة الضوء والبوح والعشق،هل تولهنا مثل جمال بوجدة البتول بالأمكنة المعلنة والخفية،هل هتفنا باسم معشوقته أسماء،هل ضيع قلبنا دربه،هل استضأنا بشمعة ورؤيا الشاعر:«ضقتُ بجلدي/ها شمعتي ركعت / تنفث شعرا»ص41.؟

لقد سعينا إلى محاورة التجربة الشعرية للشاعر جمال بوطيب،وقد سبقنا غيرنا في مقاربة ديوان الشاعر(نشير إلى مقالة جواد وادي المنشورة على النت ،ودراسة عبد الرزاق مصباح وإشارات إلى ورقة نقدية لعبد السلام الموساوي..) لذا كان علينا أن ننصت إلى النص مليا قبل ملء بياضاته بتأويلنا ودون أن نسقط في اجترار ما قاله النقاد السابقون،وقد حرصنا على مصاحبة النصوص وعدم التحليق في التنظير،غايتنا بناء فهم للديوان وتكوين صورة تأويلية قابلة للتعديل و«ينصبُّ التأويل مباشرة على المعنى العام للنص الذي نشرع في قراءته،وقد يبدو للملاحظ السطحي أننا نقوم بفك رموز نص ما جملة بعد جملة،ولكننا في الواقع نؤول معنى هذه الجمل سعيا لإمكانية فهم إجمالي للنص.» (5) .

إحالات:

1 - جمال بوطيب - أوراق الوجد الخفية – منشورات مجلة مقاربات ط 2 /2010 بفاس .

2 - جمال بوطيب - سنابك العشق - الفانزة بجانزة القصيدة بالمغرب،في دورتها الثانية (دورة مليكة العاصمي) 2013./2012

3-غاستون باشلار- جماليات المكان – ترجمة غالب هلسا –ط2 /1984 –المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع – بيروت.ص75.

4 - عز الدين إسماعيل - الشعر العربي المعاصر / ص249. سبق ذكره.

5 - فرناند هالين،وفرانك شويرفيجن،وميشال أوتان:بحوث في القراءة والتلقي - ترجمها وقدم لها وعلق عليها د محمد خير البقاعي /ط1 -1998 - مركز الإنماء الحضاري - حلب .ص72

تجليات الحب والنور في ديوان:

{أفضل المديح في خير البرية }

يلذ لي تمثل صورة الرسول عليه الصلاة والسلام من خلال سورة الضحى،فهي تجل وفيض محبة يغمر الله عز وجل بها مصطفاه،وخاتم رسالته.وهذا الاستلذاذ تعززه ما تربت أسماعنا عليه كقصيدة البردة لمحمد بن سعيد البوصيري،التي أصخنا لها في الحفلات العائلية أو في سيدي فرج بفاس في المولد النبوي.

وما كتب عن الرسول{ص} نثرا وشعرا ،غزير مديد،يعكس تعلق المسلمين في كل بقاع الدنيا بمشكاة النبوة، بمحمد {ص} شخصا ورمزا.

نقترح مقاربة نصية في الديوان (1) الذي أصدرته منشورات شبكة صدانا الثقافية سنة 2013 .تحت عنوان« أفضل المديح في خير البرية»في حجم متوسط 116 صفحة.ويضم 25 قصيدة ،شاركت في الاحتفال بجائزة أفضل قصيدة في مدح خير البرية.ومثلت الأقطار العربية في الديوان على النحو التالي: العراق ست قصائد، مصر خمس قصائد،اليمن (أربع قصائد) سوريا (أربع قصائد) المغرب (قصيدتان) فلسطين (قصيدتان) والسعودية (قصيدة واحدة) والجزائر (قصيدة واحدة).والشاعران المغربيان المشاركان في الديوان هما:الشاعر أحمو الحسن الأحمدي بقصيدة افتتح بها الديوان عنوانها:(بردة نبوية) ميمية مكونة من ثلاثين بيتا.والشاعر الثاني هو عبد العالي كويش بقصيدة ميمية أيضا مكونة من 32 بيتا،عنوانها:(يا موكب الحب)..فالديوان تجمع قصائده وحدة الموضوع وهو مدح الرسول(ص) :و« من الوجهة اللغوية تكاد تتفق كتب اللغة في أن المدح يعني الثناء،وفي الاصطلاح الأدبي يعني: الغرض الشعري الذي يختص به هذا النوع من الثناء والإطراء الذي يتوجه به الشاعر إلى ممدوح معين»(2).وتجمع بين قصائده وحدة الشكل،فكل النصوص من الشعر التناظري ذي الشطرين.

تجليات الحب:

يتلألأ الشعر بحب الرسول (ص) ويتجلى في صور وصيغ عديدة:«لكَ يا ابنَ آمنة البتول تلألأت/هذي السطورُ على صدى ألحاني» سدرة الأشواق.وبه ينسكب الجلال وتحلو عيون القصيدة:«كم أنتَ حلو في عيون قصيدتي/فاسْكب جلالك في السطور وهاتِي» نفسه.وبمدحه تترع كؤوس الحب وتسقى الكلمات والصفحات:« وامْدحهُ لوْ خطَّتْ يمينك حكمةً/وأدِرْ كؤوس الحب في الصفحات» نفسه.بل إن مادحه ليهتز عشقا وصبابة:«يهتز مادحه عشقا ويغمره/من السكينة هطَّال من الدِّيم»يا موكب الحب.والتعلق به يسكن خلجات الشعراء وكل شراييهم نبضا ودفقا:«قالت وأين يعيش قلت بداخلي/في كل شريان له إرساء» الصب والغيداء.وعاشق محمد(ص) يناديه ليشفع له:«وامدد يديك لعاشق هجر الدنى/وتعلقت أسماله بهواكا»نور الهدى.

تجليات النور:

يزهو الديوان بمعجم ثري قوامه لفظة «النور» وما تولد منها أو حف بها أو أوحى إليها:النور،هذه اللفظة التي تكررت على سبيل المثال في قصيدة الشاعر العراقي محمود الدليمي (وقفا لك الشعر) 11 مرة،يقول واصفا مولد الرسول صلوات الله عليه وسلامه في قلب مكة وانبثاقه:«تدفق النور في أنحائه فغدا/موج الرمال بموج النور مغمورا»،وهو نور الخليقة،ذاك ما صاغه الشاعر اليمني عبد الحميد الرجوي:«لا ريب أنك في الخليقة نورها/ومنارها الوضّاء في الظلمات»وقد اشترك كل الشعراء في تصوير النور الفياض من الحقيقة المحمدية،وتفاوتوا في وسائل الصوغ والتعبير،وهم بين المقتفي أثر غيره المتدثر بمعطفه،وثلة شقت للإبداع طريقا،وللصورة الشعرية مسلكا.

قصيدة « نور يخترق الأكوان» للشاعر العراقي نذير الصميدعي:

وبعد القراءات وتكرار التأمل والتجوال في النص وبناء تلقيه،استقرت في قرارة الوجدان،وفي صفحة الإدراك الجمالي قصيدة (نور يخترق الأكوان) للشاعر العراقي نذير الصميدعي،لجملة من الأسباب: لعل أهمها وأبرزها التجديد في الصور الشعرية، وكثافة الدلالات فلا تجد لفظة قلقة أو مقحمة أو زائدة عن مقتضى التعبير،وإذا عدنا للعنوان وجدنا النور الذي هو الرسول (ص) يخترق الأكوان يمتد إلى ما بعدها،وتفيض تجلياته،فتغمر الوجود هالة بهاء.(قمر،الضوء،ضياء،النور(خمس مرات)،الصبح،صفوة، غراء،للنجم،وضاء، هالة الضوء، شمس، سناه،) يصور الشاعر خجل القمر لما شاهد نور محمد صلوات الله عليه وسلامه:«قمر تعثر في مداه،وغشاه خسف إذ رآه./ركعت حياء سيرة الضوء العتيقة في خطاه»وكل ما خلق الله لا يبلغ مدى محمد (ص) فالريح ترشف من ضياه،والمسك عطر كلامه،وهو منبع المحبة والسماحة والسلام،والمهابة وفي القصيدة خطان دلاليان،أولهما يشكله معجم الطبيعة:(قمر،الأكوان،كواكب الأفلاك،البحر،الريح،الفجر...) وثانيهما يشكله معجم الأخلاق والصفات: (المجد، العدل، المحبة، بسمة، السماحة، السلام،الهدى،العلم،المهابة...) فمكونات الجمال في الكون والطبيعة بعض من البهاء المحمدي،فلا عجب أن يتلعثم مادحو الرسول(ص) ويتعثر القمر في مداه وفلكه،وسر ذلك أن حقيقة الرسول عليه صلوات الله وسلامه،تفوق في جمالها كل جمال في الطبيعة،ولا تحتويها أو تحيط بها الملكات البشرية مهما بلغت عبقريتها،لذا فالقمر لما رأى بهاء محمد(ص) تغشاه خسف،وركعت سيرة الضوء للنور الأكمل،فالجمال المحمدي مدى لا ضفاف له:« ومسيرة الأكوان لم تبلغ مسافة منتهاه/وكواكب الأفلاك تسبح جوف معراج مَشاه» وعناصر الكون تهفو له وترشف من ضياه، وتنهل من سيد الوجود أخلاقا وهبها له المعبود:«ووجدك ضالا فهدى» سورة الضحى.يقول الشاعر:« غزل المحبة بسمة بعيون ملتجئ أتاه/رسم السماحة بلسما لجروح مقترف هجاه.» وتأمل سقسقة السين في الشاهد وترنم الجيم

بجوارها. والقصيدة غنية،مكتنزة باللغة الشعرية التصويرية البكر البديعة،وقد تميزت بتلاحم أجزائها و« أجود الشعر ما رأيته متلاحم الأجزاء، سهل المخارج، فتعلم بذلك أنه أفرغ إفراغاً واحداً، وسبك سبكاً واحداً؛ فهو يجري على اللسان كما يجري الدهان.» (3) ولا ندعي استقصاءنا لتجليات الإبداع فيها، وحسبك من القلادة ما أحاط بالعنق.

وربما وجد القارئ،كما وجدت غلوا في ما ذهب إليه الشاعر،وهو غلو ماتع،فالشاعر أنطقته غمرات الحب،وننقل عن أستاذنا عبد الله بنصر العلوي ما أورده في مقالته الرصينة: (4) يقول ابن حجة في شرح بديعيته:هذا الغلو يرخص عنده بانتظامه في سلك المدائح النبوية كل غلو.(...).

فطوبى للغلاة في حبه.

الإحالات:

---

1 - جماعة من الشعراء العرب: ديوان أفضل المديح في خير البرية - منشورات شبكة صدانا الثقافية /ط1 - 2013.

2 - عبد الله بنصر العلوي : مقاربة اصطلاحية لأنماط قصيدة المديح النبوي - مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بفاس - عدد خاص بندوة المصطلح النقدي - السنة 1409ه 1988م.ص 238.

3 - الجاحظ : كتاب البيان والتبين الجزء 1 تحقيق عبد السلام محمد هارون /دار الفكر - ص67.

4 - عبد الله بنصر العلوي - مقاربة اصطلاحية لأنماط قصيدة المديح النبوي - مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بفاس - عدد خاص بندوة المصطلح النقدي - السنة 1409ه 1988م.ص 238.

*انظر قصيدة (نور يخترق الأكوان) في آخر الكتاب.

فإن النص الشعري متصور
كبنية مفتوحة تقضي أن ينمو
فيها،ضمن فهم متحاور حر...

ياوس

فلذلك صارت الأقاويل الشعرية أشد
إبهاجا وتحريكا للنفوس من غيرها،
فلشدة مناسبة الأقاويل الشعرية للإغراض الإنسانية
كانت أشد تحريكا للنفوس وأعظم أثرا فيها.

أبو الحسن حازم القرطاجني

الفصل الثاني:
النص الشعري؛
القراءة والحوار النقدي

مقاربة لكتاب "هكذا تكلم الشاعر":[17]

للدكتور حسن الغرفي

"الإبداع نفي يتقدم" (أدونيس)

يوحي عنوان الكتاب بميثاق الصدقية التي رسم حدودها الإجناسية فيليب لوجون ،إننا بصدد نص يقدم لنا حسب القرائن والعتبات المقول/ الحقيقي،ويعقد مع القراء ميثاقا نوعيا ،يحيل إلى كتابة تاريخية تحفر بحثا عن الوقائع،يحفزها هاجس توثيقي،تسجل من خلاله الأحداث في اقتناصها للفعل في الزمن ورصدها لدلالاته وصورتها الحقيقية.إنه الإنصات الذي قام به المحاور (بكسر الواو)الدكتور حسن الغرفي دون تشويش على القارئ .بل حنكته وخبرته في الكتابة النقدية ومعايشته لرعيل مميز من أدبائنا جعلت تواريه[18] بلاغة حضور قوية ومؤثرة في نجاح هذا الكتاب ،نجاحه في تقديم صورة عن المحاوَر الدكتور الشاعر محمد السرغيني.

المحاورات التي يقدمها الكتاب ليست أجوبة شذرية مقتضبة ،بل هي وكما يعلن ذلك صاحب الكتاب "سيرة شعرية ثقافية "يصغي فيها المحاور للشاعر،الشاعر الذي يسرد سيرته الشعرية – تطول أجوبته – ولينظر القارئ إلى الصفحة 142 مثلا فالجواب استغرق ثلاث صفحات.وأسلوب النص ،بل النصوص / الأجوبة ، أسلوب سردي استعادي ،وذاك عين تحديد فليب لوجون للسيرة الذاتية : " حكي استعادي نثري يقوم به شخص واقعي عن وجوده الخاص،وذلك عندما يركز على حياته الفردية وعلى تاريخ شخصيته .." 19

هذا الإصغاء للشاعر والإصغاء لكلام عن القول الشعري ولتحولاته،اتخذ مسارات تحقق المتعة وتخصب الرؤى،فمعروف عن محمد السرغيني موسوعيته الثقافية والمعرفية ،وهذا جلي في هذه الحوارات (الحديث تشعب إلى أبعاد شعرية ،نقدية ،صوفية ،فلسفية...).

العنوان:

---

[17]- حسن الغرفي :هكذا تكلم الشاعر،سيرة شعرية ثقافية للشاعرمحمد السرغيني –ط1- 2014 – نشردار الأمان – الرباط.

[18] - د حسن الغرفي بدأ حياته الأدبية شاعرا .

19 -فيليب لوجون :السيرة الذاتية:الميثاق الأوطوبوغرافي والتاريخ الأدبي-ترجمة عمر حلي –ط1/1994-المركز الثقافي العربي –ص22و23.

يتناص العنوان ويستحضر عنوانا له صيته ،عنوان سابق اجترح بنية الجملة وسكَّها فصارت علامة تعبيرية،إنه كتاب نيتشه :"هكذا تكلم زراديتش"(نفضل ترجمة علي مصباح لمن يفكر في إعادة قراءة هذا الكتاب) ولنصر حامد أبو زيد عنوان يتبع فيه التركيب ذاته ،إنه "هكذا تكلم ابن عربي " وبنية ونسق الجملة واحدة،من يتكلم في كل عنوان :إنه زراديتش- ابن عربي – الشاعر .والعنوان الذي اختاره الغرفي لا يسمي بل يورد صفة المسمى ،وهي اللازمة له وميسمه الأصدق...الكلام هو الفعل الاستثنائي إذا قيس بالهدر واللغو يصير للكلام خصوصية،وفرادة.

الحوار وثراء التحاور :

وللعنوان الفرعي إضافات هامة تقرأ :سيرة شعرية ثقافية للشاعر محمد السرغيني امتزاج الحوارية بالسيرة يغمس هذا العمل في ماء الحقيقة وهي سيرة تتسع لتضم إلى فضاءاتها الأبعاد الشعرية والأبعاد الثقافية لشاعر رمز وأحد رواد الحداثة الشعرية المغربية والعربية الشاعر محمد السرغيني الذي عرف عنه ثقافته الموسوعية وسعة أفقه .

ضم الكتاب المكون من تقديم ،وشهادة ومبحثين وثلاث محاورات وتعريف مقتضب، عددا كبيرا من القضايا التي تعكس مواكبة الدكتور محمد السرغيني لدبيب الحركة الأدبية والشعرية خاصة... وسنتناول هذه القضايا التي يعود الفضل في التركيز عليها وإبرازها للمحاور الشاعر والناقد حسن الغرفي ، لعل أفضل ما نبدأ به هو:

تخلق القصيدة وطقوس الكتابة:

يصور انبثاق النص الشعري وسيرورته فيقول الشاعر محمد السرغيني :"تدرج الفعل الشعري من الجنينية إلى استواء الخلق ، مما يشي بتكونه ثم ميلاده ثم ترعرعه ثم وصوله إلى مرحلة النضج" (1) ص 73.

وفي صفحة أخرى من الكتاب في المحاورة الثالثة يسرد الدكتور زيارته لمدينة فوينخيرولا الإسبانية وظروف ولادة قصيدة "الدراويش"

ويصف طقوس الكتابة لديه مرتبا مراحلها معلقا على كل تفاصيلها، ونقف عند مفردات هذه الطقوس :(مفكرة صغيرة...تسجيل مايعن له في أوقات مختلفة...نقل ما في المذكرة للحاسوب...نقل يصاحبه تداعيات كتابة ثانية للنص ...ثم التحكيك فالمعاودة ... ثم القراءات المتعددة باستحضار الوعي القارئ للاوعي ....) ص 101و102.

رسالة الشاعر:

-يحدد أدونيس رسالة الشعر:"هي أن يفتح بابا على العالم الآخر الخفي، وان يحرك في الانسان طاقاته التي تتجاوز المحسوس، طاقاته الخفية والأكثر غموضا." 20

ويقول د السرغيني في رسالة الشاعر :"الشاعر معماري يصمم من المرئي واللامرئي مدنا وقرى وأرخبيلات وقارات (ص145) وفي كونه الفضاح للزيف و الزيغ والشطط والفساد - ص147-) وفي سياق حديثه عن وظيفة الشاعر ورسالته يقدم تعريفا للشعر- وهذا هو ما يجعل هذا العمل ثريا وغنيا وهاما – فالشعر " ليس لعبة يتهلى بها ، كما أنه ليس معادلة قائمة على مبدأ الإحاطة باللغة كمعجم ، بل كأداة تساعدعلى التسرب على ماورائية الأشياء المدركة بالحس والحدس " ص146.

ويضيف " إن وظيفته الأساسية هي تغيير معايير استجابه للمجريات المعيشية الطارئة " ص148.

إن قراءة هذا المتن إدراك واع وجمالي لتفاصيل انبناء المعمار الثقافي للدكتور محمد السرغيني . ولقد كان إلى حدود بعيدة يبسط المفاهيم ويفرع المعاني بغية تحقيق الفهم والإفهام الذي لم يتحقق لدى جميع القراء لمتون محمد السرغيني الشعرية والروائية أولئك الذين "يريدون الحصول على المتعة من دون بذل أي جهد ذهني ونقدي "ص106

والقارئ في تصور الشاعر قارئ مثقف يصبر على قراءة النص فالسرغيني انتقائي وإلى حد كبير نخبوي، لأن النص الذي يكتبه تحضر فيه نصوص غائبة كثيرة ،ومن مشارب ثقافية ومجالات معرفية شتى ،الأمر الذي يصعب من تلقيه من لدن شرائح كثيرة منهم المثقفين.

مركزية الإنسان عند محمد السرغيني:

إن مركزية الإنسان في فكر محمد السرغيني ناشئة من تجربة عنيفة "بالمدلول الرمزي"مع الوجود ابتداءا من تأثره بشعرالمهجريين و إدراكه لعدم تواؤم مفهوم الإنسان لدى هؤلاء، مع طموحاته الناجمة من ميله المبكر إلى التصوف و من هذا الاتجاه الشعري ما أدركه في باريس ثم بغداد ثم العودة إلى الوطن كان قد تبلور ذلك المعمار، و اتضحت ملامحه إيمانا بالإنسان الرائع المبدع"- ص121 الذى يضع فوكوياما و هينيغتن في الجانب السلبي و يبرز قلقه على مصير الإنسان على اعتبار أن تحول الإنسان إلى مستهلك من أخطر ما يسلب إنسانية الإنسان –ص122-

فاس في وجدان الشاعر:

20 - الثابث والمتحول- أدونيس- علي أحمد سعيد- دار العودة بيروت- ط4-1/2/- 1984 -3- صدمة الحداثة-ص 19

كان سؤال الدكتور الغرفي من الأسئلة المتوقعة،ففاس لا تكون دون السرغيني والسرغيني لا يكون دون فاس،يقول عنها:"أقرأ فيها ذكاء الإنسان وقدرته على التكيف في محيط يخليه من التاريخ ويشحنه بجغرافيا أخرى" ص123.

ختم:

العمل الذي أنجزه الدكتور حسن الغرفي عمل باذخ،لأنه وثق تصريحات هامة لأحد رواد القصيدة العربية الحديثة،وسافر معه في تلك الحوارات ليجوسا خلجانا فكرية وفنية ووجودية وشعرية ،وهذا الكتاب ستقدره المكتبة الأكاديمية والباحثون المهتمون وعموم القراء ،كونه يقدم قصة حياة شاعر بأسلوب ماتع.وإلى جانب ذلك يقدم نظرات وافية في قضايا الشعرية والكتابة والإبداع.

...أن تكتب شعرا لم يكتبه غيرك ..حوار مع الشاعر محمد السرغيني21

س- الشاعر محمد السرغيني تحية وارفة لك ... لعل أول سؤال يورق في هذا اللقاء الباذخ ماهية الكائن الشعري ،هوية الشاعر ومشروعه .

ج - الشاعر ابن العالم :لذا يجب عليه أن يكون وثيق الارتباط بالحياة بجميع أصقاعها ،وأن يكون له موقف ...وعليه كشاعر أن يحاكم كل التاريخ الشعري من امرئ القيس إلى لحظتنا الشعرية الراهنة .

س- في الفضاء الجامعي وفي منتديات المشهد الشعري العربي يتم تداول نصوص شعرية لأدونيس ومحمود درويش ... وكما تعلم في فترة سابقة أثر نزار قباني على كثير من الشعراء حتى نعتوا بالنزاريين والآن كثر الدرويشيون!

ج- إذا لم يكن الشاعر نسخة خاصة من نفسه فلا مبرر لوجوده ... المطلوب منك أن تكتب شعرا لم يكتبه غيرك، عليه طابعك الخاص ،والمتلقي عليه أن يكتشف طابعك .

س- في لقاءات سابقة رفضتَ استعمال مصطلح النقد وعوضته بمصطلح مقاربات أو قراءات ... أليس للنقد مهمة كبرى في مؤسسة الأدب ؟

ج - الناقد لا وجود له في تصوري ... وأرى أن القارئ الحق هو متذوق والتذوق ليس حكما إنه تأمل في الرؤى الكثيرة للنص ، يلامس منها فهما من الفهوم ومن خلال قراءاتي لتجارب مختلفة استفدت أمرين الأول :إيماني بالمعايشة للأجيال والتجارب والرؤى ،والأمر الثاني أني لا أعطي لنفسي الحق في إصدار أحكام القيمة.

س- كل من يكتب عنك يقف عند أحد أهم تجليات الرؤيا الشعرية لدى الشاعر السرغيني والأمر يتعلق بانطباع تجربتك بالرؤيا الصوفية ، ما حدود تأثرك بأطياف التصوف؟

---

21 - حوار أجراه معه :أمجد مجدوب رشيد ونشر بالملحق الثقافي لجريدة بيان اليوم بتاريخ 11دجنبر2015.

ج -مرت تجربتي مع التصوف بثلاث مراحل :الأولى الاهتمام والثانية البحث العلمي والثالثة اكتشاف فلسفة ابن عربي وصوفيته الصافية ،ابن عربي شاعر يسع قلبه الكون،وهو فيلسوف مسلم أكثر منه أحد أقطاب التصوف ... تصوفه الفكري يشغلني، وكل ما كتب عنه أخطأ الطريق ،ولم يتناول حقيقة تجربته ويحتاج إلى مجهود بحثي ضخم يجمع كل ما كتب عن ابن عربي في اللغة العربية وفي اللغات الأخرى كالفرنسية والإيطالية ويحتاج إلى باحث شاب صبور. يقول ابن عربي:

لقد صار قلبي قابلا كل صورة . فمرعى لغزلان ودير لرهبان
وبيت لأوثان وكعبة طائف وألواح توراة ومصحف قرآن
أدين بدين الحب أنّى توجهت ركائبه فالحب ديني وإيماني

فهذه هي الإنسانية .

على القارئ المتذوق أن يقرأ تجربتي الشعرية من خلال ما طرأ عليها من تطور فكري .

س- أيشغفك شكل شعري معين؟

ج- كل شاعر يحاول تحديد شكل الكتابة الشعرية إنما هو يحدد وجهة نظره فقط..قصيدة النثر والقصيدة التفعيلية والقصيدة العمودية تسميات باطلة !!

..يمكنك أن تكتب شعرا بابتسامة...الحواس الخمس تشترك في الكتابة الشعرية..يكتب الشعر باللالغة أي بالحواس الخمس ،تضاف إليها الحاسة السادسة حاسة الحدس.

س –تشهد الشعرية تحولات كبرى،لعل أهمها اتساع شريحة القادمين إلى الشعر وهم يهجسون برؤاهم الذاتية ،يصبونها في نصوص شذرية مضمخة باليومي والعابر والهامشي...وخفتت صلصلة الالتزام ..

ج-يجب أن يكون واضحا لدينا ولدى الآخرين أن الشعر ينظم من أجل مبادئ...والشاعر ملتزم لأنه صاحب يقينيات وصاحب رسالة..وإنتاجه الشعري يجب أن يحاسب عليه.

س – مارأي الشاعر السرغيني في المشهد الشعري المغربي والعربي؟

الشاعر في المشهد الشعري العربي الراهن يعيش تناقضات منها:

ج- حب الظهور والانتشار وتسويق الذات .والتزاحم على الجوائز ،والاستجداء وإعطاء صورة نضالية عن الذات،والنزول إلى مستوى التعبير الصحافي،ومحاولة إبعاد الشعر عن الفنون الأخرى ..

وأسمي هذ متناقضات الشاعر المغربي والعربي.

س – ماذا تقول لشعراء الحساسية الجديدة وخاصة الشباب منهم؟

ج- لكل شاعر أقول :عليك أن تكون فضَّاحا..أن تفضح كل ما ليس صالحا للإنسانية .. وأن يكون لك موقف في عصرنا الحربائي هذا ..وأن تكون موسوعي المعرفة فذاك هو الشاعر الحق.

كتاب حداثة النص الشعري

للناقد محمد الديهاجي

الاهتمام وشهوة القراءة:

يحرك عنوانٌ ما فيك شهوة القراءة،ذاك الاهتمام هو ما أشار إليه هانس روبيرت ياوس في جمالية التلقي وهو إثارة أعمال معينة اهتمام القراء :«سواء كان هذا الاهتمام مضمرا أو معلنا» (1) لقد أغراني كتاب الدكتور محمد الديهاجي مذ لمحته في إحدى مرات ترددي على المطبعة،عنوان كبير جذاب ومستفز:حداثة النص الشعري،تليه تكملة بخط مختلف في الشكل،أنحف:قراءة في شعريات المضايق. ويجمح السؤال:وما تكون هذه المضايق؟ «في المضايق يجترح المحاربون المجهول» ص26.(*)

الكتاب:

يقع الكتاب الذي طبع بمطبعة أميمة بفاس،سنة2013.في147 صفحة من الحجم المتوسط،وضع المؤلف تصميما يبدأ باستهلال ثم تتلوه ثلاثة أقسام (حدود الشعر مضايق الشعر- الكتابة والألم - سلوك الأعمى) - تجدر الإشارة إلى جمع الدكتور محمد الديهاجي بين حصافة النقد ورهافة الشعر فقد أصدر سنة 2014 مجموعته الشعرية الأولى: تغريبة الأعمى - ويضم كل قسم موضوعات فرعية منها الاغتراب،الوعي في الكتابة،وقراءات في تجارب شعرية عربية(عدنان الصايغ،جان دامو) ومغربية(محمد السرغيني،محمد بلمو،وجمال أزراغيد).وجلل الوجه الثاني للغلاف مقتطف من استهلال الكتاب وفيه نقرأ:«لقد كانت الكتابة الشعرية الممانعة،دائما وماتزال كتابة جاحدة...ومصير هذا الجحود الشعري كان دائما هو الكبت والطي والنسيان،والكتاب هذا يقف عند الأفق المغاير والمختلف» بهذا يكون الديهاجي قد حدد ملامح الحداثة التي سيتناولها في صفحات كتابه،إنها حداثة شعرية المغايرة والاختلاف والانفلات المستمر والانتصار لشعريات الهامش والممانعة والمنحرفة عن الصيغ المحافظة،وهي تلكم في امتداداتها.

عتبات دالة:

يفتتح المؤلف القسم الأول والثاني من الكتاب وصفحات فرعية أخرى بأقوال،لا شك أنها من منطلق نظرية التلقي تعكس مجموعة من النصوص التي وجدت ذلك الاهتمام القرائي الذي سبق أن أشار إليه ياوس،وتمثل من جهة أخرى الاختيارات الفلسفية والنقدية التي تخصب وترفد رؤيته المنهجية.نجد:(نيتشه وأبو نواس وبارمنديس وموريس بلانشو وباشلار وأدونيس) ويستحضر المؤلف الرؤى النقدية لعدد وافر من الأسماء كميشل فوكو وهانس روبيرت ياوس وإيزر وكادمير وهيدجر وإدمون جابيس،وباشلار،وموريس بلانشو،وابن طباطبا والتوحيدي والنفري وأدونيس، وكليطو وصلاح بوسريف ومحمد علوط...

كتبت محاور هذا الكتاب في الأصل على شكل مقالات وبذلك يصرح المؤلف في الصفحة الثامنة،وتباعد فترات كتابة هذه المقالات جعلها ذات تلوينات في الأسلوب،ونقصد بالأسلوب اللغة والعبارة والصياغة،حقا يجمعها الموضوع وتتقاطع في الرؤية المنهجية التي صاغها المؤلف، تصب كالروافد في أسئلة الحداثة وتهجس بقلق النص الشعري،ومع رسوخ الأدوات النصية والتحليلية بحمولاتها الفكرية والفلسفية واتجاهاتها النقدية الحداثية،إلا أنك تلمس تغيرا في نكهة اللغة ومرايا الكتابة،ويرف على حواشيها فيض نور من المجاز:«في المضايق يجترح المحاربون المجهول...شعراء يتقنون خطة فتح الأراضي المستباحة في براري الشعر...» ص26.إنه توشيح الأسلوب النقدي بأطياف اللغة الشعرية،وتخفيف من غلوائه وصرامته:«كمثل طيور تهاجر من محمية إلى أخرى،بدون التفات أو عودة،بغية الإمساك بالعابر المنفلت أبدا» ص134.

في المفاهيم:

يعتبر القسم الثاني المعنون بالكتابة والألم،والذي تناول في بدايته حالات الاغتراب وشعرياتها من أجمل ما يضمه هذا الكتاب النقدي ،ولعل مايطلب في النقد ليس الجمال رأسا بل الدقة والإقناع،لذا أقول:هو قسم دقيق مقنع جميل.فقد تناول حالات الاغتراب وشعرياتها.نقرأ في تحديد هذا المفهوم :« تيمة الاغتراب في الشعر العربي،تيمة أصيلة تصدر أساسا عن إحساس مريب بالتيه والفقدان والتمزق...»ص46 و47.

.ويفرع الاغتراب إلى ثلاث صور: الاغتراب المكاني فاغتراب القهر المادي والروحي ثم الاغتراب الثقافي.

وإذ يحدد المؤلف مفهوم الاغتراب ويفصل الحديث عنه،فهو في كل صفحات الكتاب منشغل بمشكل المصطلح النقدي فيوظف السائر منه، ويقترح مصطلحات بكر مثل مصطلح (شعرية الشعلة) و(القلق العرفاني).أو يضع المصطلح في السياق الممانع بحيث ينظر له في سياقه الزمني إنتاجا وتلقيا لحظة حداثة مميزة.كشأن مصطلح (المضايق).

ويتناول في سياق تحليله للتجربة الشعرية للشاعر محمد السرغيني مفهوم العمل الأدبي:«إن قيمة العمل الأدبي،تتجلى في مدى خلخلته وزعزعته للمعايير الجمالية،التي تنتظم أفق انتظار القارئ.وعلى ضوء هذا وبالنظر إلى ما اكتشفناه في شعر محمد السرغيني وقياسا عليه،متن جيل الرواد، ألا يمكن اعتبارها متونا شعرية لها خصوصية جمالية باذخة ونافذة أسهمت بشكل كبير في خلخلة المعايير الجمالية للتلقي؟..» ص73.ويقدم خلاصة ما اكتشفه في تجربة الشاعر محمد السرغيني في فقرة مكثفة صيغت بحنكة ناقد:«...النص السرغيني نص متوهج بالقلق العرفاني،ومزدان بحوار متعدد الأضلع بين ثقافات متعددة،ومرجعيات فلسفية متنوعة،وجداول فنية رقراقة،وثقافة شعبية عابقة بالألم والفرح،كل هذا في لغة قشيبة تعنف الواقع،بعيدا عن البيانات

السياسية»ص68.ويصوغ مفهوم الكتابة:«تغدو الكتابة الشعرية،مجرد تمرين على مدى قدرة الشاعر على التخطي والابتداع،وعلى ممارسة الاختلاف في جغرافيا الكتابة...»ص26.

وليست هذه المفاهيم وحدها ما شغل المؤلف (الاغتراب - العمل الأدبي - الكتابة) بل هناك مفهوم الحداثة المهيمن على مداخل ومخارج الكتاب وقد أشرنا له في ما سبق،كما أن هناك كثير من التفاصيل الهامة كالشعراء المغاربة والعرب الذين تناول المؤلف ملامح من تجاربهم في سياقاته النقدية دون أن يفرد لكل اسم مقالة أو مبحثا:(المجاطي،محمد الخمار الكنوني ،محمد بنيس، وفاء العمراني،محمود عبد الغني،صلاح بوسريف،وبوجمعة العوفي،محمود درويش،أحمد فؤد نجم،هشام الجخ،إيمان البكري..) وقضايا أخرى كقصيدة النثر وغيرها والتي يضيق المجال لعرضها كلها.وما نطمئن إليه هو اعتبار كتاب:حداثة النص الشعري،قراءة في شعريات المضايق في جناحه النظري وفي قراءاته وتحليلاته التطبيقية لشعريات المضايق، أي شعريات الاختلاف والانحراف عن السائد،شعريات النأي إلى الأقاصي البكر واكشاف التخوم،إضافة نوعية إلى المكتبة النقدية المغربية والعربية.

---

1 - د محمد الديهاجي :حداثة النص الشعري :قراءة في شعريات المضايق / ط1 /2013 مطبعة أميمة بفاس.

2 - هانس روبيرت ياوس، تقديم وترجمة رشيد بنحدو- جمالية التلقي- من أجل تأويل جديد للنص الأدبي- الطبعة 1 /ص 161.

(*)ورد مفهوم المضايق في مقال لمحمد الديهاجي بعنوان« بلاغة الصمت أم مضايق الشعر» بالملحق الثقافي للاتحاد الاشتراكي(فكر وإبداع) الجمعة 22أبريل2005 العدد 7916

ولبنعيسى بوحمالة كتاب بعنوان:«مضايق شعرية» صدر عن منشورات بيت الشعر بالمغرب /ط1 - 2013

مقومات الشعر
من خلال «ظواهر نصية» للناقد نجيب العوفي

يحفل النقد الأدبي بالمغرب بنقاد متميزين،والتميز هنا يعني امتلاك رؤية وأسلوب ومنهج،بل ورسالة،وما أحوجنا إلى أولئك المؤمنين بالإرادات وحركية الفعل في التغيير الثقافي والاجتماعي.ومن هذه الثلة الفضلى من النقاد الأستاذ الناقد نجيب العوفي.
لهذا الناقد قدرة بناء النقد الماتع،الذي يخاطب العقل والوجدان،النقد الذي تحلو جمله وعباراته،ويسمق فارها،خصبا وثريا.
في كتابه (ظواهر نصية) (1) يتناول عددا من القضايا الأدبية والنقدية ،والتي ماتزال أسئلة - في راهنيتها - تتعلق بالكتابة والإبداع،اتصالا وقراءة ووعيا وممارسة.
شاء الله أن أغرس في حائطي (الحائط في اللغة البستان أيضا) بأحد مواقع التواصل الاجتماعي هذا النص:« العلم الثقافي اليوم 26 يونيو 2014 يضع نصا شعريا للشاعر حسن الأمراني بعنوان {حنين}/تفعيلي جوار نص للشاعر احساين بنزبير بعنوان {شبه أشياء} نص نثري،- العنوان مركب بشكل غير سليم لغويا - لغتان مختلفتان جدا كاختلاف لحيتي الشاعرين !!

ولم يرقني نص احساين ،لا يلمس وجدانك،ولاتهزك الصور،ولا تنبني في شعورك الدلالة.أما نص الشاعر حسن الأمراني فدفق من الجمال اللغوي،ولذة وماء ورونق ورواء،وتلاحم صور شعرية ،وسقسقة إيقاع.في تلوين جرسي أثرى النص..سيدي ما نسي الصحب ودّك.: «خذوني إلى الماء والسروة الباسقة/إلى الصلوات التي تفتح الشرفة العاشقة) همس أحدهم: أمجد ليس حداثيا !!لماذا ولّى وجهه شطر {حنين }وأشاح عن {...أشياء}وردت قارئة لبيبة:اختيار أمجد عين الحداثة.»
لأفاجأ برسالة من احساين باللغة لفرنسية،وخلاصة الرسالة:
كاتبها لا يكتب لإرضاء الناس أو نيل إعجاب النقاد. ويدعوني إلى القراءة للاطلاع على خصائص الكتابة الحداثية.وخاصة الرؤية التفكيكية . ويشبه تعليقي بكلام المقاهي. ويدعوني مرة أخرى إلى قراءة النفري ودريدا وغيرهما ..
ولما وضعت رسالته وردي عليها على الحائط،أتبعها برسالة ثانية باللغة عينها.والتعليقات التي عرفتها صحفتي بخصوص هذا الموضوع اتجهت اتجاهين ،وما يهمنا الآن هو النص الأصلي،هل يمتلك مقومات الشعر،فنعده شعرا ويكون موقفي تجنيا أو على أقل تقدير رفضا لحساسية شعرية على حد قول عبد اللطيف الوراري.؟
ليس المهم ما نتج من أقوال،المهم مكونات النص الجمالية.فالشعر«هو مستودع أشواقنا وهمومنا وبوصلة وعينا الكائن والممكن.هو بقعة الضوء النقية في ليل التعتيم الداجي(2).

فقد اجتمع سوء اختيار النصوص الشعرية بالمدرسة المغربية ،وقلتها،وضعف الوعي الجمالي والشعري لدى شريحة واسعة من المدرسين،وإهمال الإعلام المغربي للشعر وضعف تداوله،واستسهال الكتابة لدى كثير من الشعراء،وإهمال الإيقاع في ما يكتب من قصائد نثر،والإيغال في الغموض،وعوامل أخرى في تنفير الناس من الشعر.

وإذا كانت القصيدة الشعرية الحق كما يحدد ذلك العوفي:«كانت وماتزال بنت قلق وأرق،وخلاصة إشكالات وتساؤلات.(3) فهذا ليس مطية لبناء نص تتيه فيه الدلالة،وينفلت المعنى ويلتبس(انظر ص 72) فضلا على استقامة اللغة وصحة التركيب.

وجاء في نص احساين :(اضطراب لمدة24 ساعة/لأنه عبر الغرفة رفقة نفسه/وحليب السماء/عند قدوم البطلة/بشكل غامض) وهذا مقطع كامل وليس مقتطفا من غيره،ونتوقف لمناقشة جملة من القضايا،فهل هذا المقطع ينتمي للغة العربية ؟!! قد يرد البعض بأن هذا من خصائص الكتابة الشذرية.وأرد فأقول:كيفما كتبنا فاللغة لها نظامها الداخلي الذي يتيح لنا احتمالات متعددة لكن في إطار النسق التركيبي المقبول.والقضية الثانية هي قراءات الشعراء الشباب،العوفي ينصحهم:«اقرأوا الشعر العربي القديم و اقرأوا الشعر العربي الحديث،قبل أن تكتبوا الشعر المعاصر وتمتطوا بُراق الحداثة المجنّح.»ص72.

إن الانغماس في قراءة الشعر المترجم،أو قراءة الشعر الغربي في لغاته،دون التلذذ بجمال النسق اللغوي للغة العربية،والقدوم إلى بياض الكتابة بهذه الحمولة المفتقدة لرواء العربية،سينتج لا محالة نصا لا ماء فيه!! وسيكون نصا يتنفس لغة أخرى،ولعمري هذا اغتراب الكتابة (الشعرية). ولنتأمل ترجمة المقطع السابق:Trouble pour une période de 24 heures / à travers la pièce accompagné de lui-même /et du lait du ciel, /A la venue de l'héroïne/ d'une façon ambiguë

فهل الأصل هو النص الفرنسي أم العربي؟ وأيهما يحقق صفة الانسجام ؟

«تتحقق الشعرية في نص ما،حين يثير الانتباه إلى لغته وصياغته،وحين يقوم بسلسلة من الخروقات والانزياحات،إن على المستوى المعجمي أو الدلالي أو الإيقاعي أو الرؤيوي »ص36.

والخروقات والانزياحات المقصودة هنا الخروقات والانزياحات الجمالية، وليست شيئا آخر.والقصيدة جملة مكونات منصهرة بحذق وإلهام وصنعة. والشاعر مطالب بتحقيق التفوق والإمتاع والدهشة في تلك المكونات جميعها،« فالقصيدة لغة وبناء وصورة وإيقاع ودلالة» ص24.

إننا لا نبتغي بكل كلمة كتبناها سوى خصوبة الشعر، الشعر الحق وتداوله، والإكثار من عشاقه.

---

1 - نجيب العوفي - ظواهر نصية - ط 1 الدار البيضاء /عيون المقالات 1992..

2 - نفسه ص.23

3 - نفسه ص20.

*في قصيدة { حنين } المشار إليها،للشاعر حسن الأمراني نقرأ:

«خذوني إلى بلدي كي أموت

على جذع صفصافة أو شجيرة توت

النص الشعري: بهجة القراءة والتداول أمجد مجدوب رشيد

ألم تكف سبع عجاف بمنفى حسبت مرابعه سدرة الملكوت؟

ألم يكف كم شردتك الليالي

بصحراء موغلة في الغياب

فما زار أفياءها قطرة من مطر

ولا خضرة مشتهاة ولا همسة من قمر .»

يغمر القصيدة حزن واغتراب مكاني ممض،وألم جراء نفي وتشرد في صحراء لايزل بها مطر،ولا ترخي وشاحها خضرة مشتهاة ،يتوهج حنين في نفس الشاعر لبلده، يصاحبه انتظار للموت،وانبثاق الذكريات الجميلة:(السمر، رمضان،دعوات الآذان،الصلوات،السروة الباسقة).تتجلى في القصيدة مستويات جمالية عديدة نعود إليها في دراسة قادمة بإذن الله .

ليتَ: أقصرُ الكلمات عمرا،
وأوسعها تداولا.

محمد الصباغ

إن شعبا بلا شعر
هو شعب بلا روح .

أوكتافيو باث

الفصل الثالث:
النص الشعري؛
القراءة والتداول

نحو تداول واسع للمنتوج الثقافي

كل سياسة ثقافية وطنية مغربية لا تستهدف تنمية الإنسان المغربي طفلا كان أو شابا،امرأة ،أو رجلا وفي كل الأعمار.وتمكينه من التعبير الحر ،والإبداع،والتذوق هي سياسة بعيدة عن غايات التنمية البشرية الوطنية،يقول غادمير في كتابه "فلسفة التأويل"(1):«كل إبداع فني حقيقي يرتبط بالجماعة التي يندمج فيها،وهذه الأخيرة هي دوما شيء آخر غير المجتمع المثقف..»وسنحاول في هذه الدراسة رصد أهم معيقات تداول المنتوج الثقافي الوطني :

1 - معيقات تداول المنتوج الثقافي:

- الأمية،وانعدام أو ضعف البنيات والمرافق الضرورية للعرض الثقافي،والهشاشة والفقر،وتقلص الأجور والقدرة الشرائية،وغياب رؤية ثقافية وطنية ذات غايات واضحة ،وتقلص وتراجع دور المدرسة في بناء متلقي المنتوج الثقافي،وتوحش خطاب الصورة على المستوى التداولي وهيمنته على آليات الإخبار والتواصل والفهم والإفهام والتذوق والتعبير ..

ـ التحولات المعاصرة في وسائط التعبير والتواصل الالكترونية المتميزة بالسرعة والاختصار والقصر والانتقاء والدقة مع ثورة الانترنت وشيوع الهواتف الذكية.

ـ ضعف الميزانية المخصصة لقطاع الثقافة .

ـ تزايد حضور المنتوج الثقافي الوافد مع السماوات المفتوحة ،البصري السمعي المنافس ،والورقي المتسم بالجودة الطباعية،وكرم الانفاق عليه وعرضه بأثمنة رمزية،وتوظيفه للأقلام والإبداعات الوطنية بغاية توسيع دائرة تداول ونشر رؤيته للحياة والمجتمع والفكر والإبداع؛يشار إلى كون هذا المنتوج الوافد والعربي منه على وجه التحديد يروج غالبا للمنظور التقليدي في الكتابة والإبداع ،ويكرس قيم القبيلة والذكورية .

- الجهل بثراء وتنوع وخصوبة ما أنتجه العقل والوجدان الثقافي المغربي:

الجهل بثراء وتنوع وخصوبة ما أنتجه العقل والوجدان الثقافي المغربي في مختلف الأجناس والأصناف والأشكال الفنية والمظاهر الفكرية،ويتجلى هذا الجهل مثلا في ركاكة النماذج الثقافية المعروضة بين يدي تلامذتنا بالكتب المدرسية التي حطبها حاطب ليل،وكأن ثقافتنا هي هذه!!

،الأمر الذي يدعو إلى إنشاء لجنة عليا للقراءة والتذوق والاختيار،يكون من وظائفها رسم صورة حية وحقيقية لمعطيات الثقافة الوطنية على امتداد تاريخها العريق ،ورصد مجالاتها وكنوزها وتنوعها وغنى أبعادها الجمالية والإنسانية،وتوثيق ذلك كله ،وجعله تحت تصرف مؤلفي الكتب المدرسية ذوي الحس الثقافي العالي،والقراء وأفراد الشعب،وتعريف الجمهور بهذه المعطيات وخصوصا الأجيال الفتية المنبهرة بثقافة الآخر ،وذلك لتغذية قيم الانتماء وترسيخ مقومات الهوية.ومن المفيد تأمل واقع النص الشعري اختيارا وعددا وتلقيا،وخاصة بالمرحلة الوسطى من تعليمنا المتداعي،والتي تنتهي بانقطاع عدد من التلميذات والتلاميذ عن التعلم،وتوجه عدد إلى التكوين المهني،وعدد آخر يلتحق بالمرحلة التاهيلية في المسالك العلمية،هؤلاء جميعا من المفروض أن يتحقق لديهم مستوى مقبول من معرفة النصوص الشعرية شكلا ونوعا وتذوقا وأسماء شعراء،وهذا ما لا تنتجه للأسف مدرستنا!!فئة من هؤلاء سيضافون إلى الشريحة الواسعة من الأميين،ولا ننتظر منهم تداولا للمنتوج الشعري كاقتناء ديوان أو حضور فعالية شعرية!!

ـ غياب أهل الاختصاص في بث وترويج المنتوج الثقافي :

يغيب أهل الاختصاص الذين يتسلحون برؤية وطنية تقدر هذا المنتوج وتدرك خصائصه،وأبعاده حتى لا تسقط في الترويج السلعي والتجاري للثقافة،حيث هي منظومة شفافة رمزية ذات اعتبار في وجدان الشعب.وذلك بغية حلول الثقافة في النسيج اليومي للحياة الاجتماعية،في العمل والمدرسة والمنزل وفي الشارع والإعلام والتواصل .

ـ ضعف البنيات والمرافق والوسائط المخصصة للعرض والتداول الثقافي:

على المستوى الوطني،يلاحظ تراجع دور الشباب في استقطاب الشبيبة والطفولة ،ونخبوية بعض الانشطة الثقافية كبعض المهرجانات والفعاليات،وتمركز أهم المنشآت الثقافية كالمسارح والمراكز الثقافية والمكتبات والمعارض والمتاحف في المدن الكبرى.

ـ تراجع التنشيط الثقافي بالمدرسة وغياب تشجيعه ومده بآليات العمل

ومع انتشار المخدرات والخمور والجريمة في الأحياء الشعبية ــ واستهداف تجار المخدرات للفئة الحيوية الشابة ــ المفتقدة للبنيات الثقافية ،وغياب المرفق الثقافي عند تصميم وتخطيط الأحياء السكنية الجديدة التي تغدو صناديق متراصة بلا حياة تتجلى الحاجة إلى عمل جاد من أجل توسيع تداول العرض الثقافي ،كدعم الكتاب والرفع من معدل القراءة وتشجيع مبادرات التنشيط الثقافي بالفضاءات المدرسية ومدها بآليات العمل وإدماجها في التصور المنهاجي،والتعريف بالفنون وتعويد التلميذ/المواطن على سلوك يصبح من خلاله باحثا عن المنتوج الثقافي،ولن يتحقق هذا دون

بنيات مادية وتواصلية لتقديم الثقافة والفكروالفنون لعموم الجمهور، فالثقافة تحتاج إلى استراتيجية للتربية عليها والتوعية بأهميتها.

ـ الإعلام الرسمي و الإذاعات الخاصة :

ـ حاجة الإعلام الرسمي وعلى رأسه التلفزة الوطنية لتوجه إدماجي للثقافة والفنون في خطابه وأشكال تاثيره وتهالك الإذاعات الخاصة على الربح وإفراطها في استخدام الدارجة ، وتركيزها على الطبخ والأعشاب وتفسير الأحلام،فقد تم طُرد الوهم من الباب ليعود من النافذة ، (بعض البرامج الشعرية بالإذاعات الخاصة و على قلتها تساهم في ترويج الرداءة الشعرية، وينوه مقدم البرنامج الجاهل بالشعر بمتشاعرات و متشاعرين ، وصاحب المحطة يهمس في أذنه: الاتصالات كثيرة !

ـ تكريس رؤية نخبوية للثقافة:

وذلك بإقصاء وتهميش قطاعات وفئات اجتماعية،وشرائح واسعة من الشعب،واعتبارها غير معنية بالثروة الرمزية والمادية الثقافية،وغير مستهدفة بتداول وتذوق المنتوج الثقافي،وهذا لا شك عمل لا إنساني ولا دستوري،لأن الثقافة حق للجميع،فعلى العرض الثقافي أن يقدم لكل المغاربة في المغرب العميق وفي التجمعات المهمشة وإلى الفئات المختلفة وإلى السجناء والعمال والنساء والأطفال .جاء في حوار مع الروائي ألبرتو مورافيا « وما هو مؤكد أن في هذا التاريخ المعاصر هو أن الجماهير ماضية في اكتساب الثقافة ،نحن نمضي نحو ديموقراطية الثقافة » (2) فهل نحن في وطننا نتأهب للانطلاق نحو تلك الديموقراطية؟وهل نساهم سواء كنا دولة ومؤسسات رسمية أو مجتمعا مدنيا أو هيئات في تمكين وتبسيط وتيسير اكتساب المواطنين للثقافة؟وتذوق الشعر؟

2 ــ مرتكزات السياسة الثقافية الناجعة:

ـ عدالة السياسة الثقافية :

الدولة ممثلة في الحكومة مسؤولة عن وضع تصور للسياسة الثقافية الوطنية،هذه السياسة يكون من أولوياتها استفادة كل المواطنين من المنتوج الثقافي،وتثمين هذا المنتوج وتنميته ،وتشجيع الفاعلين الثقافيين على تنويعه وإثرائه،وتوزيعه على الجهات والمناطق الجغرافية والجماعات البشرية على مستوى البلاد بشكل عادل ومتوازن ،وتمكين كل الفئات منه،على اعتبار ان المواطنة

مساواة،وهذا لن يتأتى دون إشراك منتج الثقافة والمساهم في تداولها والمتفاعل معها في رسم ملامح السياسة الثقافية باعتبارها صورة للهوية الوطنية،ومشاريع لبناء المواطنة والانتماء .

ولهذا فتركيز الفعاليات الثقافية في جهة جغرافية بعينها،أو تثمين منتوج ثقافي معين بحيث يخاطب ويتفاعل مع شريحة أو فئة اجتماعية واحدة،وهيمنة الرؤية الواحدة أثناء تداول المنتوج الثقافي...كل ذلك يعد من أعطاب السياسة الثقافية ومحددات فشلها ! !

- الاستثمار الثقافي - نحو استراتيجية للتنمية البشرية:

يجدر بكل سياسة ثقافية وطنية مغربية تنمية الإنسان المغربي طفلا كان أو شابا،امرأة،أو رجلا وفي كل الأعمار .وتمكينه من التعبير الحر،والمشاركة والإبداع ،والتذوق، ويجب النظر إلى كون الاستثمار في الثقافة وتداولها هو من صميم الحفاظ على مكونات الهوية الوطنية خاصة مع هجمات العولمة وتوحش الخطابات الإعلامية والتواصلية المعاصرة،وخداعها،فذلك مراهنة على بناء الثروة غير المرئية ،الثروة الرمزية المشتركة ،وهي الضمان الحقيقي لبناء المواطنة ولتحقيق التقدم .

- التنوع الثقافي على المستوى الجهوي وتنوع الأشكال الفنية والثقافية كنز وطني:

إن التنوع الطبيعي والبيئي والسكاني والجهوي واللغوي،والتنوع في التمظهرات الإبداعية والفنية العالمة والفطرية،هو الغنى الثقافي الوطني،الذي يعكس ثراء الخيرات الرمزية،والانتفاع الأقصى بهذه الخيرات ،يبدأ من إدراك قيمتها الجمالية والمجتمعية في صلتها بالحياة والمجال،ومكانتها في وجدان المواطنين .

والسياسة الثقافية الفعالة هي سياسة تحسن تدبير التنوع الثقافي وعرضه وترويجه،وتجيد استثماره،وتتقن طرق تنميته .

- مركزية الكتاب في السياسة الثقافية الناجحة:

رغم كل أشكال المزاحمة التي يتعرض لها الكتاب من الوسائط التكنولوجية الحديثة سيظل الوسيلة الأهم في التداول الثقافي.

.الكتاب يتحدث عن الحياة والفكر والفنون،عن السينما والمسرح والتشكيل والموسيقى.والشعر..تسجل الكتابة سيرة كل الدبيب الثقافي والإنساني،والكتاب جسر نقل الثرات الثقافي والفني إلى وجدان ووعي الجيل الجديد ،وهو نافذة الانفتاح على ثقافات العالم .

ولهذا فدوره في السياسة الثقافية دور محوري،وتجارب كثير من الدول في تحقيق التغيير التنموي،باعتمادها على هذه الوسيلة ،تجارب معتبرة وعديدة وناجحة ...

وقد أضحى إنتاج الكتب ومدى تداولها بين شرائح المجتمع،وعدد الصحف المطبوعة مقياسا للرقي الرمزي المعرفي،والذي يتحول إلى حركية اجتماعية يؤطرها الوعي النامي ،والإدراك المستنير،الذي يحول الأفكار والقيم والمعاني إلى فعاليات مادية وإنتاجية حية ذات دفع مفيد لتطور المجتمع.

ـ آليات توسيع تداول الكتاب ،نحو مكتبة لكل حي :

تعرف المكتبات المدرسية إعاقات عديدة،تمنعها أو تحد من أدائها لأدوارها الثقافية والتربوية،منها :

ـ مشكلة توفر الكتاب الثقافي،و ـ مشكلة توفر مكان للقراءة و ـ مشكلة توفر قيم متخصص...

فعندما يوجد فضاء للقراءة بالمدرسة،وتوجد إرادة واعية بضرورة وأهمية توفير الكتاب الثقافي في النوع والكم،مع التجديد الدوري والإغناء المتتابع،وتكليف قيّم متخصص في المكتبة ليتم تدبير شؤون المكتبة بفعالية منتجة للتغيير المعرفي والسلوكي ،نكون بصدد وضع أول لبنة في ممارسة قرائية بانية .

وكثير من أشكال تداول الكتب الثقافية بالوسط التعليمي والمدرسي ،هي مبادرات وابتكارات فردية،لنساء ورجال لديهم إيمان واقتناع بالكتاب والقراءة وقدرتهما على التغيير الإيجابي والبناء،تجدهم في مدرسة بالرباط كما تجدهم في قسم تعليمي منعزل في قمم الأطلس وفي أقصى الجنوب بالصحراء المغربية،فتراهم يهدون الكتب ويساهمون في تبادلها،ويغرون المتمدرسين بقراءتها ،ويعرفون بها وبأهمية مصاحبتها،هؤلاء جنود لا يحملون غير مشاعل حب الكتب والقراءة .

ومع التوسع الذي عرفته مدننا،وتغير أنماط التداول الثقافي حيث فقدت دور الشباب ذلك الوهج،وذلك الإغراء والسحر اللذين كانا لها ،وعدم تغطية دور الثقافة الجديدة والمركبات السوسيو ثقافية والمكتبات القديمة لكل التجمعات السكنية،أضحى لزاما سن سياسة مجالية لتوسيع تداول الكتاب،وترسيخ قيم القراءة،وذلك بتقريب الكتاب للساكنة،بتقريب فضاءات القراءة من مكتبات ودور الثقافة وغيرها،ووضع هدف استراتيجي ثقافي بتمكين كل تجمع سكاني من مكتبته

.لقد كانت أحياؤنا بالمدن العتيقة تتوفر على مسجد وكتّاب وسقاية،فمن حقنا أن نحلم بمكتبة لكل حي .

«لقد نسيت أن أشير إلى أن (طوني بلير)الذي تولى رئاسة الحكومة البريطانية ثلاث فترات متتالية...قاد حملته الانتخابية تحت شعار:«مكتبة في كل حي»!...وليس مقهى،أو ملبنة،..أو مهرجان كل أسبوع!..وبالفعل،حصد أكبر عدد من الأصوات،ووفى بما تعهد وقلد نفسه به،فأنشأ في كل حي مكتبة،ليزداد الذين تعلموا وتحضروا تقدما ورقيا..» (4)

ـ المبادرات المنتجة وتداول النص الشعري :

يساهم عدد من المدرسين الشعراء {رجالا ونساء} في تحفيز التلميذات والتلاميذ على القراءة، وربط الصلة بالنص الشعري تلقيا وكتابة،وقد عرف التاريخ البشري أساتذة أناروا سبل التفوق لشعراء عظام،ورغم ظروف العمل القاسية أحيانا والمثبطة،فالأساتذة الشعراء يفتحون في تلك الظروف ورغم تلك الإكراهات نوافذ لعشق الشعر وحب الكتابة وتنسم هواء الرؤى والتلذذ ببهاء القصيدة،ويساهمون في تداول النص الشعري بما يحيونه من أمسيات وملتقيات ومسابقات واحتفال باليوم العالمي للشعر،فقد كنت أعمل أستاذا بقرية ابا محمد واحتفلنا باليوم العالمي للشعر على امتداد عشر سنوات وهي مدة عملي بتلك المدينة القرية،فحين التحقت للعمل بها لم يكن للشعر بها صديق وكان يمر 21 مارس غريبا لا يلقي عاشق في سلته وردة،فأعاننا الله على تكوين حلقة من محبي الشعر،وأحيينا في المدرسين والأطر التربوية عامة عشق الشعر بل كنا نستضيف موظفين من قطاعات أخرى ليستمعوا للتلاميذ وهم يجوسون خمائل المجاز،واستضفنا تلميذا سيفوز بجائزة شاعر الورد بفاس في الموسم 2014/2013 وهو الطالب الشاعر نصر الدين شردال، وأصدرنا مجلة «الأنوار»التي نشرت على امتداد أعدادها السنوية نصوصا شعرية لتلميذات وتلاميذ،وخصصت لنا جريدة «صدى تاونات»صفحة عنونا ها ب«النبض الشعري في قرية ابا محمد» (صدى تاونات عدد127 من 1 إلى30 شتنبر 2004) (3)

وضمت الأصوات الشعرية الآتية: التميذة وضيحة الجملي (والتي ستفوز بعد التحاقها بالجامعة في مسابقة شعرية بفاس) الأستاذ عبد الله الخاوي،والأستاذ الشاعر عبد المجيد بلبصير،والأستاذ عبد الغني موعكيس،التلميذ طارق العسولي،والتلميذ الشرقي عزيز. فضلا عن نص شعري لأمجد مجدوب رشيد ومقدمة ،وحقق العدد مبيعات مفاجئة.وصدرت الصفحة مرة ثانية بالعدد 134 بتاريخ أبريل 2005 .تحت عنوان :إبداعات،وضمت مقدمة ونصوصا ومحاولات لأسماء جديدة كالتلميذة زكية الحجام ووفاء الصباحي.وفي أبريل 2006 ستصدر الصفحة من جديد محتفلة بعشق المكان فنشرت بها القصائد التالية:معشوقتي(في فاس) للأستاذ محمد هواري،وروح وريحان (في وزان) للشاعر عبد المجيد بلبصير،وفي قصيدته يقول:طوبى لمن يرتوي والنفس جاهدة/والمتن منهك

والقلب ظمآن/في كل منتزه للب خاطرة/يذكي مشاعرها روح وريحان/مابين ساقية بالماء شاعرة /أو بين رابية بالنور تزدانُ،وقصيدة تاونات صبح في كف زيتونة للشاعر أمجد مجدوب رشيد.

- التداول الرمزي:

تنطلق رؤية التداول الرمزي من حضور المسمى والأسماء في الوعي والوجدان، فلو تم تسمية عدد من شوارعنا وأحيائنا ومقاهينا ومدرجاتنا بأسماء شعراء عالميين وعرب ومغاربة لساهمنا في تكوين تلك الذاكرة الجمالية،وأنشأنا تلك الألفة البهية بين المواطن وثقافته الوطنية المنفتحة على الشعر الكوني،لنجعل أولادنا وشبيبتنا تصاحب طاغور ووالت وايتمان وسليمان العيسى وعلي الصقلي والصباغ ونيرودا والسياب وفدوى طوقان ولوركا ...

---

1 ـ هانس غيورغ غادمير :فلسفة التأويل ـ ترجمة محمد شوقي الزين ـ منشورات الاختلاف ط2 ـ 2006ـ ص.102

2 ـ خالد النجار ـ سراج الرعاة / كتاب الدوحة فبراير 2014 .ص 15

3 ـ جريدة صدى تاونات ـ صحيفة وطنية شهرية ذات منحى جهوي ـ مديرها إدريس الوالي.

4 ــ العربي بنجلون ـ أنا الموقع أسفله ــ سيرة ذاتية ج2 ـ نشر مجلة كتابات ـ ط 2012./ ص 189.

الكاتب العربي بين الجمهور والنقد:

يستشهد هانس روبيرت ياوس في كتابه:جمالية التلقي،من أجل تأويل جديد للنص الأدبي بمقتطف لجون بول سارتر يقول:«إن عملية الكتابة تفترض عملية القراءة باعتبارها ملازمة جدلية لها ...فاتحاد الكاتب والقارئ هو الذي يمنح الحياة للنص بما هو موضوع واقعي ومتخيل أنتجه العقل.فلا فن إلا من أجل الآخر وبواسطة الآخر» (1)

إشكالية القراءة والتلقي:

يغمرك أحيانا كتاب بخصب ما يطرحه من قضايا،فتكون العودة إليه استكمالا للذة تخصب العقل والوجدان،وذلك بعض من وهج وبهجة اللقاء والسفر مع العروي من التاريخ إلى الحب.

يصرح العروي في كتاب :«من التاريخ إلى الحب» أن الكاتب العربي لا يملك جمهورا وأنه يكتب لجماعة قليلة.(2) وهذه الإشكالية إشكالية القراءة والتلقي تجعلنا نتساءل عن مسبباتها،لماذا نفر الناس والقراء من الكتاب؟ هل يكتب الكتاب ما لا يفهم؟أم يكتبون ما لا صلة له بحياة وواقع وهواجس الناس؟ لقد تحدث الجاحظ قديما عن الفهم والإفهام،وعدّهما أساس تحقق بلاغة الكتابة يقول عبد اللَّه العروي: «قال بعض النقاد إن من الروائيين من يكتب للقُرّاء، ومنهم من يكتب للروائيين أنفسهم، إذا قرأني النقاد والقصاصون، فهذا يجزيني، بيد أنني لا أتصور كيف يعجز القارئ، أي قارئ، عن إتمام قراءة اليتيم(رواية)، على قصرها وبيانها؟» (من حوار سابق أجراه عبد الله ساعف مع العروي)(*)

وتهمنا في هذا القول لفظة(وبيانها) فبالبيان يتحقق الإفهام والإمتاع،،لذا الكتاب وحدهم مسؤولون على إعادة القراء إلى منطقة الاستلذاذ بالقراءة،والاستمتاع بنور الفهم، «فبدون القارئ لا تكون هناك نصوص أدبية على الإطلاق»كما يحدد ذلك تيري إيجلتون.

حقا توجد معوقات أخرى يعزى لها ذلك النفور،منها سوق الكتاب،وفقر المجال،والأمية،واتساع استعمال الوسائط المبعدة عن الكتاب،لكن الحل لا يكمن في هذه المثبطات ولا أن نستهلك الزمن في انتظار تغير معطيات ما،الحل كامن في ممارسة الكاتب الأسلوبية،والرؤية الفلسفية للإبداع"حق لسارتر أن يقرر أن كل تقنية روائية مؤشر على عقيدة فلسفية"ص 89.

الكتاب وتداول الكتب :

الكتاب هم صانعو بهجة القراءة ، وهم من يغوي القراء قيتبعونه وينتشون بما يصوغ وبما فاض من رؤاه وفكره وشعوره،قرأنا للعروي قوله عن فئة المبدعين الذين:"يسلذون بذكرياتهم وأحاسيسهم وهمومهم.فتلذّ للقراء محاورتهم ومجاراتهم.متى يكثرون؟" ونردد الرجاء ذاته علهم يكثرون،وما قيل في سياق السرد حيث يهيمن السرد على التداول ـ ومرد ذلك في نظري إلى اللغة والأسلوب - يقال في الشعر «فالشعراء هم من أبعد القراء عنهم، حين بالغوا في حدوسهم وهواجسهم، ولم يكتبوا نصوصا يشعر بها الناس، السرد يقوم بهذا... على الشعراء إعادة عشاق الشعر إلى ساحة الشعر» (3) ونقرأ في كتاب «ظواهر نصية» (4) هذا النداء:«أقول لزملائي الشعراء،بكل الحميمية وخلوص النية: حافظوا على السلاسة والشفافية.ودعوا أوتار قياثركم تصدح على سجيتها.أعيدوا القارئ والمستمع إلى الشعر،وقبل هذا أعيدوا الشعر إلى الشعر.»

مأخذ العروي - كقارئ - على النقد الحديث:

لفتت انتباهنا ملاحظة هامة بالصفحة 91 من «من التاريخ إلى الحب»يقول العروي فيها:«ما يؤخذ على النقد الحديث،بخاصة المتأثر بالتيارات الفرنسية،هو تيهه في التقنيات،في تفاصيل المجازات،مع نسيان الفكرة التي وظفت تلك المجازات لتبيانها» وقد صار معلوما غلبة التنظير على المنجز النقدي المغربي،الأمر الذي يفوت فرص مواكبة المنجزات والكتابات الإبداعية في شتى الأجناس الأدبية،وتحليلها وملامسة جمالياتها تطبيقيا،فالعروي يسجل انحراف النقد عن وظائفه،حيث يتم إغفال الرؤى الفكرية التي تشكل إلى جانب الأسلوب الفني واللغة مكمن الجمال والإبداع وهكذا يفقد النقد أيضا حظا وافرا من جمهور القراء،حيث قام النقد وعلى امتداد عقود طويلة بتنوير القراء من جهة،ومن جهة اخرى قيادة القراء في رحلة استكشافية للاستمتاع بجماليات الأعمال الأدبية،لقد مارس النقد هذه الوظيفة على مدى أزمان طويلة و ما يزال يقدم لمؤسسة الأدب خدمات جلى إنه نافذة يطل منها القارئ نحو النص بعد أن يجعله القارئ /الناقد ساحة مقروءة فيها تبرز مكامن الجمال وعناصر الإبداع وصور السحر، بل مواقع العبقرية و دلالات النبوغ،إن القارئ/الناقد،النابه هو الذي يكشف للآخرين على جوانب من الفتنة الجمالية ويساعدهم على الاقتراب من النص اقترابا فكريا و فنيا، دون أن يغفل القراءات المتعددة و المتناسلة لقراء متعاقبين للنص الواحد كل واحد منهم يمارس تلك الوظيفة الإمتاعية للنقد من أجل النص و لجمالياته،والنصوص تقوم على اللغة وبها ولها يقول عبد السلام المسدي في كتابه المتميز فضاء التأويل(5) «اللغة فضاء ممتد بامتداد الوجود ، واللغة مَضيقٌ بين بحار متدافعة ، هي الكون كله ،وهي السياج القاهر، لا أنت تنفك عنها ،ولاهي تنفك عنك ،في لحظة تخال أنها سبيَّتك ، وفي ومضة تدرك أنك أسيرها .» وهذا التحاور والتفاعل وهذا الحضور وتلك العلاقة بين النص والقارئ هي ما يهب للأدب كينونته وتأثيره.

الإحالات:

1 – هانس روبيرت ياوس :جمالية التلقي،من أجل تأويل جديد للنص الأدبي – ترجمة رشيد بن حدو - ط1 - 2003 المغرب ص116 .
2 - محمد الداهي ومحمد برادة :«من التاريخ إلى الحب»حوار أجراه محمد الداهي،شارك فيه محمد برادة - نشر وزارة الثقافة والفنون والتراث – دولة قطر/كتاب مجلة الدوحة نونبر 2013.
*** - أنظر الموقع الرقمي : www.arabphilosophers.com**
3 – حوار مع الشاعر أمجد مجدوب رشيد/ اجرى الحوار الطاهر الطويل - جريدة القدس عدد 18يناير2014 .
4 – نجيب العوفي – ظواهر نصية – ط1/ 1992 الدار البيضاء – نشر عيون المقالات ص.73
5 - عبد السلام المسدي – فضاء التأويل - منشورات مجلة دبي الثقافية سبتمبر 2012 ص 263.

مواقع التواصل الاجتماعي

وتداول النص الشعري .

يتداول النص الشعري في كل زمان تبعا للمعطيات الاجتماعية والثقافية والتقنية للجماعة البشرية،وهكذا يمكن الحديث عن أنماط تداول النص الشعري وتحولات هذا التداول:بروزه وتطوره وطفراته وتكيفه مع الأوضاع والأحوال والمستجدات والحاجات وضموره أو تراجعه.

وفي عصرنا الحاضر يشهد تداول النص الشعري تحولا من الإنشاد/النص المسموع من فم الشاعر مباشرة ،ودون وسيط، أو المقروء ورقيا،إلى النص التفاعلي مع الإمكانات التقنية المتاحة عن طريق وسائل الاتصال والتواصل الحديثة،ورغم هيمنة هذا التحول فما تزال أنماط تداول بعض النصوص الشعرية التراثية في أوساط اجتماعية أو رسمية معينة،كإنشاد قصائد المديح النبوي في المولد أو في العقيقة أو الجنازة والأعراس،وفي نوبات الطرب الأندلسي والملحون وفي بعض الأغاني العصرية كالمنفرجة - وهي قصيدة لابن النحوي - التي غناها عبد الهادي بلخياط. ورغم إلغاء حصة المحفوظات في الطور الإعدادي مازال ثلة من المدرسين والمدرسات حريصين على تحفيظ تلاميذهم النصوص الشعرية المدرجة في الكتب المدرسية المقررة على علاتها.

التداول الشعري و المقايضة الرمزية :

أضحى لمواقع التواصل الاجتماعي سلطتها على النفوس والأذهان والاذواق،فشبابنا وكثير من الفئات وشرائح المجتمع تنفق وقتا هاما في تتبع مستجدات هذه السوق التواصلية،نعم هي سوق لأن التبادل والمقايضة الرمزية من خصائصه التداولية الأساسية،يتم تداول الصور التابثة والأشرطة السمعية والبصرية والنصوص والأيقونات والروابط المدمجة والمعلومات وطرق التفعيل والتشغيل والصيانة.

أعددنا في هذا السياق جملة من الأسئلة الاستطلاعية،ووضعناها على صفحتنا بموقع التواصل الاجتماعي الشهير فيسبوك،فشارك عدد من الأصدقاء في الموضوع :

لائحة الأسئلة:

1- ماذا استفاد النص الشعري في شكله المترابط والتفاعلي والانبثاقي من وجوده في الفيسبوك ؟وما خصائص الكتابة الشعرية الرقمية على الفيسبوك؟
2- أي نص شعري يتم تلقيه وتداوله على الفيسبوك؟ما تحولات قراءته؟

3- يتيح نشر النصوص الشعرية على الفيسبوك تلقيا وتأويلا وتداولا معينا ما هي أهم سمات ذلك؟
4- ما الأسئلة التي يثيرها تداول النص الشعري بالفيسبوك؟
5- يتم التفاعل مع النص الشعري المنشور بمواقع التواصل الاجتماعي بالتعبير عن الإعجاب ،أو مشاركة النص ،أو التعليق عليه أو الرد ،أو الولوج في نقاش حول النص ،فما قيمة هذه الفعاليات خصوصا وأن بعضها يصدر من نقاد لهم اهتمام بمقاربة النص الشعري ؟
6- ما وظيفة المرفقات التي يتم نشرها مع النص الشعري (صورة – لوحة – قولة – أيقونة – شريط موسيقي – نص توجيهي ...) وما الاتجاهات الجمالية و الاجتماعية التي تهجس بها ؟
7- اقترح مقطعا شعريا أو قصيدة لك أو لشاعر نال إعجابك .

يمكن إضافة أي معطيات أخرى ربما تم إغفالها في هذا الاستطلاع ...

حصيلة التداول و التفاعل :

النص الشعري على الحائط الأزرق أصبح اكثر تفاعلية وقدرة على الانتشار:
الدكتور أحمد الفلا حي شاعر يمني

في ظل المتغيرات التقنية وثورة تكنولوجيا المعلومات وتطور الاتصالات التي كانت الركيزة الأساسية لبنية العولمة، لم يبق الشعر حبيس الأوراق أو سوق عكاظ قديما ،لكن أوجد لنفسه متسعا شاسعا وبيئة زرقاء جعلت النص الشعري يأخذ منحى آخر بعيدا عن تلك القيود ،لم يعد الشعراء بحاجة لأماكن للبوح بأي صيغة شعرية كانت،أصبح الفضاء الالكتروني أكثر تأثيرا في بنية النص واتخذت القصيدة أشكالا أخرى ،ما بعد النثرية وما بعد الحداثة ،كما أصبحت عولمة الشعر ظاهرة بشكل أسرع من عولمة الاقتصاد.
إن الوسائط المتعددة (الملتيميديا) والنت بصورة خاصة أولجت الكتابة في مدارات متشعبة ،الفيس بوك هو عكاظ العصر الحديث ،والنص الشعري على الحائط الأزرق أصبح اكثر تفاعلية وقدرة على الانتشار ،ربما قد يكون لهذا الفضاء ميزات وعيوب على حدٍ سوى ،لكن لنقل أن الشعر الآن ليس محصورا على فئة يراقبها قدامة بن جعفر،بل انساب للكل وبدون استثناء ،مما يعني أن الفيس أمسى ملهما للغالبية بكتابة مايحلو لهم والمتلقي يكون له حرية القبول او الرفض والذي يعبر عنه بالإعجاب او التعليق.

الموضوع يحتاج الى دراسة مستفيضة بهذا الموضوع وهي دعوة للمختصين بالحداثة الشبكية ان يطرقوا الجانب السيكولوجي والمعرفي والابستمولوجي الذي أثراه هذا الفضاء الأزرق.

الحداثة الرقمية بمفهومها الأجد هي واحدة من أهم مسارات التغيير على الوعي الجمعي والبنية الاجتماعية على الصعيد الثقافي والسياسي، التغيير بنمط الاستهلاك للمعلومة وسرعة تداولها غير ممحصة أفسد متعة الدهشة ،ناهيك عن عدم احترام حق الملكية ،لم يعد هذا الامر محزنا فقد ابتكر الباحثون في تنقيب النصوص طرقا لمعرفة مصدر النص الأصلي -وهذا بالمناسبة مجال بحثي- ومعرفة كاتبه وتاريخ كتابته أيضا الجانب الأسلوبي ،حتى لا نذهب بعيدا تجدر الإشارة أن النص الشعري في الأزرق لم يعد حبيس بيئة واحدة او ثقافة واحدة ، بل تداخل النص بحيث امتزجت الثقافات المتعددة فيه والإيدلوجيا والرؤى.

قيمة التفاعل مع النصوص الشعرية فايسبوكيا حبلى بالإفادات:

الدكتور كريم الرحيوي : كاتب مغربي.
استفاد النص الشعري عالميته بوجود الفايس، وأمسى سوقه رائجا أكثر. وكلما كان النص الشعري موجزا أكثر كلما كان تداوله ذا فعالية، ولعلي بالناس يتقبلون المتون الشعرية ذات الحمولة الحِـــكْـمية أكثر. وسمات تلقي النص الشعري لدى مستعملي الفايس تتراوح بين إرضاء ومحاباة واضع المتن الشعري تارة، وأخالني لا أوافق النظر إلى عمل أجهد ناظمه بهذه السمة؛ وبين مدى درجة الدهشة الشعورية والجمالية التي أحدثها الخطاب الشعري في نفسية المتلقي. وغالبا ما يعكسها بالتعليق اللائق الذي يحفظ للنص ولصاحبه ذاتيتهما. وقد يكون المتن طريفا فتلفي التعليق بهاءات متتالية بالعربية أو الإفرنجية.
- يتيح النص الشعري المتداول رقميا نظير ما يتيحه صنوه الرائج ورقيا من مساءلات، فتطالعنا أسئلة الإيقاع والغرض والتيمة والمحاينة، أو لنجملها ونقول: الشكل والمضمون ومتعلقاتهما. وقيمة التفاعل مع النصوص الشعرية فايسبوكيا حبلى بالإفادات، إنها في كل الأحوال تخدم المنظوم والناظم في آن، فالمقاربات المتعددة تغني النص الشعري إذ تبدي "سوءاته" وتدفع صاحبه إلى "مواراتها" ليتجلى قائما مستويا. لكن بعض التعليقات تكون مثبطة ولأصحابها نية الهدم، فينصح الناظم بعدم الاكتراث بها بل وحتى الرد عليها، لأنه بذلك يوقف سجالا قد يقع بينه وبين صاحب التعليق هو في غنى عنه لعقمه. وكل الحلى التي يتزين بها النص الشعري خارجيا تفتح شهية القارئ، إنها "منبهات غَـرَزِيّة" تثير شهوة القارئ، ثم إنها إيحاءات قبلية تمنحه انطباعات أولية بشأن توقعاته.

أنا شخصيا معجب بالشعر العربي الجاهلي، بله أني أبقى متمسكا بقصيدة الشاعر المبدع أمجد مجدوب الموسومة: ليل شعري يشتاق إليك، فلي فيها دراسة وهي في طريقها لترى النور. وألف تحية للشاعر الصديق أمجد وأنا أنوه بفكرته هاته.

لَيْلُ شَعْرِي يشْتاقُ إلَيْك

يشتاقُ إلى شَغَبِ
أَصَابِعِـكَ
إلى قَمَرٍ
يَلِجُ غاباتِه
وَيَفُضُّ فيها أنْفاسَ البَحْر

.....

يَداكَ عُصْفورانِ
يُحَلِّقانِ
يَتَمَوَّجَانِ
يُطارِدانِ الأَلَق
ومِجْدافَانِ يحْكِيانِ
عن رحلةِ السندباد

.....

شَعْرِي ليلٌ يشتاق إليك
لِيَنْهَمِرَ على وجْهِكَ

وشاحاً وسُلافاً
يَقْرَأُ في عيْنَيْكَ
أسْفارَ الوَلَهِ الأبْهَى
وَسُكُونَكَ السَّاحِر

.....

شَعْرِي ليلٌ يشتاق إليك
لِتَعودَ إلَيْه
مِنْ تِيهِ الأَسْماء
لِيَضُمَّكَ منْ قَرِّ المَجازات
لِتَسْكُنَ فيهِ نجمةَ
رُؤْيا
وتُولَدَ غَضّاً
كالفَجْر. (1)

2011/10/26

- شعرية النص لا تنبني على بصمة إعجاب أو تعليق جذاب .بل على الإبداع في حد ذاته.

الشرقي ساكن:زجال

يمكننا القول أن هذا الجدار الأزرق أصبح عكاظ الشعر بامتياز.حيث بات يجمع بين التليد والجديد وفتح أبوابه في وجه الإبداع بمختلف التجارب والمذاهب والمآرب. وهذا قد يشكل إضافة مهمة للشعر أو للأدب على العموم، لكن وفي نفس الوقت فتح المجال أمام بعض المتشاعرين والمتشاعرات ليتطاولوا على حرمة النص الشعري إن لم نقل على فعل الكتابة من الأساس.

فالشعر كما قال الشاعر/الحطيئة :

الشعر صعب طويل سلمه ......إذا ارتقى فيه الذي لا يعلمه**
زلت به إلى الحضيض قدمه........يريد أن يعربه فيعجمه**

لذا علينا أن نعتني بأشعارنا ومنشوراتنا .وأن نتعامل معها بكل جدية وموضوعية.وبعيدا عن أي مجاملة أو تطبيل. فشعرية النص لا تنبني على بصمة إعجاب أو تعليق جذاب .بل على الإبداع في حد ذاته.

ليلى بارع :

وقالت الشاعرة والصحفية المسؤولة بالصفحة الثقافية والملحق بجريدة الخبر ليلى بارع : «على هذا الحائط الأزرق أمكن لنا التنفس بعيدا عن المؤسسات»

وحاورت ليلى بارع - ونحن نعد هذا الملف الدكتورة لبيبة خمار (2):

للبيبة خمار كتاب "شعرية النص التفاعلي:آليات السرد وسحر القراءة" - وحسب تصريحها - هي أول دكتورة تنجز في العالم العربي عن الأدب الرقمي،وأول كتاب انكب على تحليل الرواية الرقمية تقول :

- ..تقنية النص المترابط التي تتيح للمبدع إمكانية التعبير باللفظي والأيقوني،وتحريك النص وإخراجه وجعله معروضا على الشاشة الزرقاء والتي تسمح للقارئ/المشاهد بالتفاعل الإيجابي...(الدكتور سعيد يقطين هو صاحب المصطلح)

- ...تقنية النص المترابط التي تتيح إمكانية الاقتطاع،وإعادة الترتيب والقراءة المستقلة من خلال مناورة الروابط..واستخدام الوسائط المتفاعلة من صوت وصور ثابتة او متحركة وموسيقى،أي جعل النص متعدد العلامات...

- وفي جوابها عن سؤال يتعلق بالنص الرقمي ومستقبل القراءة قالت:

...سيحدث النشر الالكتروني تحولا في شكل القراءة،التي ستبتعد عن التتابع لصالح قراءة اختيارية تصفحية لا تخضع سوى لرغبات القارئ واهتماماته،القارئ المبهور بكل جماليات العرض،ويسر البحث والإبحار،والوصول إلى المعلومة ،كما ستحدث تحولا في شكل الكتابة التي ستبتعد عن الاستطراد لصالح الشكل الموجز...(انتهى كلامها) ولا شك أن كثيرا من معطيات هذا الحوار تنسحب أيضا على النص الشعري كتابة وتلقيا وتداولا.

فريد أمعضشو / ناقد مغربي :

1/- ماذا استفاد النص الشعري في شكله المترابط والتفاعلي من وجوده في الفيسبوك؟ وما خصائص الكتابة الشعرية الرقمية على الفيسبوك؟

أودّ بداءةً أنْ أوضّح أنّ المقصود بهذا النمط من النصوص ليس تلك النصوص الأدبية التي يتم إنتاجها على حامل آخر ثم تُنقل كتابيّا إلى صفحات تُنشر على الشبكة، في أي شكل من أشكال التعبير الرقمي، وليس تلك النصوص التي يتم تحويلها إلى صورة بواسطة الماسح الضوئي (Scanner) تمهيداً لنشْرها إلكترونيا على النت، وليس تلك الكتابة التي نخطُّها في مكان ما، على الشبكة العنكبوتية، دونما تقيُّد بشكلها المترابط .. بل إن المُراد بـ"النص المترابط" (Hypertexte)، كما يقول د. سعيد يقطين، هو ذلك التجلّي النصّي المتحقق من خلال الحاسوب، المُستفيد عادةً من الميلتيميديا، ويمتاز بطابعه غير الخطيّ ما دام مكوّناً من جملةِ "عُقَد" يتصل بعضها ببعض بواسطة روابط مرئية؛ ممّا يُتيح للمُتصفح الانتقال من معلومة إلى أخرى، يمنتهى السهولة. وعليه، فإن إنتاج النص الأدبي، عموماً، وَفق هذا الشكل، غير متأتٍ لأكثر الكتاب؛ لأنهم غير عارفين بتقنية هذا الإنتاج، رغم أنهم يخالون من هذا القبيل ما ينشرونه على الصفحات الأنترنيتية!

ومن هنا، يتضح أن ثمة خصائص تميّز الكتابة الشعرية الرقمية التي نطالعها، بين الفينة والأخرى، على الأنترنت، لعلّ من أبرزها أنها غير خطية – إنتاجاً وتلقيّاً – بفضل ما يكتنفها من روابط (Liens) واصلة بين العُقد (Noeuds)، يُرمز إليها بعلامةٍ مَا داخل النص المترابط.

ولا يقتصر تداول نصوص هذه الكتابة على المواقع (Sites) أو المدونات (Blogs) أو المنتديات (Forums)... فقط، بل نجدها في شتى أشكال التعبير الجديدة، بما فيها مواقع التواصل الاجتماعي، من فايسبوك وتويتر وغيرهما. ولا شك في أن فوائد ومكاسب عدة قد تحققت للنصوص المذكورة بنشْرها على هذه المواقع؛ إذ اجتذبت مزيداً من القراء الذين ألْفوا في روابطها سُبُلا ميسّرة للانتقال بين النصوص الشعرية، وبينها وبين مناهل معرفية أخرى ذات صلة، ووفّرت لهم فضاءات رحبة للتفاعل مع كُتّابها، والدخول معهم في نقاشات مثمرة أحياناً عديدة. علاوة على ما تتيحه الوسائط المتعددة (Multimédia) التي تتخللها، في بعض الحالات، للقراء من أجواء قرائية ماتعة ومشوّقة.

2/- أي نص شعري يتم تداوله وتلقيه على الفيسبوك؟ وما تحولات قراءته؟

في الواقع، نرى أن النصوص الشعرية، التي تُتَداوَلُ وتُتَلقّى، اليومَ، في هذا النوع من المواقع، شديدةُ التنوع أشكالاً وتيماتٍ وأبعاداً. فمنها قصائد منظومة على الطراز العمودي الكلاسيكي، ومنها أشعار تفعيلية، وأكثرها من قصيدة النثر المتحررة تماماً من قيد الوزن العَروضي، ومنها أشعار مترْجَمة من لغات أخرى. ونجد هذه النصوص الشعرية، على اختلاف أشكالها وهياكلها، تتناول موضوعات ذاتية، واجتماعية، وسياسية، وثقافية، وقومية، وإنسانية... وتلتصق أكثر فأكثر بالواقع الماثل أمام أعيُن الناس، العاجّ بالتناقضات والأزمات، والباعث على التغرُّب والاستياء؛ ممّا يولّد، غالباً، لدى مُبْدِعِي تلك الأشعار مشاعر التألم والتبرم والحنق والاغتراب في أقسى درجاته. وقد تأكَّد لي ذلك من كَمّ الأشعار التي صادفتها، مؤخراً، في الفايسبوك، بخصوص ردّات فعل أولئك الشعراء حِيال مآسي أهل غزة المنكوبة جراء ما يتعرضون إليه من دمار وتقتيل يومي، على يد الآلة الحربية الإسرائيلية، على مرأى ومسمع من العالم كله! ويبدو أن بُوصَلة القراءة والتلقي أمست تتجه، الآن، أكثر من أي وقتٍ مضى، نحو الحُفول بهذا الصنف من الكتابة الشعرية الواعية، الملتزمة بقضايا المحرومين والمظلومين في أي مكان، المنتصِرة لقيم العدل والخير والجمال، بقطْع النظر عن الشكل والإطار الفني الذي تُقدَّم فيه.

3/- ما الأسئلة التي يثيرها تداول النص الشعري بالفيسبوك؟

مما يُثيره نشر النص الشعري وتداوله عبر الفايسبوك أمور تتعلق بالنشر في حد ذاته أولا، وأخرى تتمحّضُ لتقبُّله وتلقيه بعد أن يكون متداوَلاً ومتاحاً على السند الإلكتروني. فمن الواجب على المبدع أن يختار لحظة الإيداع والبثّ، وأن يراهن على تناول موضوعات جادّة ومثيرة معاً، وأن ينتقي لِما يُبْدعه القالب الفني المناسب، والصياغة التعبيرية الملائمة؛ حرْصاً على استقطاب زوار كثيرين لصفحته الفايسبوكية حيث يعتزم النشر، وضماناً لتفاعلهم الجدّي معه تفاعلاً لا يُشترط فيه المحاباة والمجاملة فحسب، بل يغدو أجْدى حين يوجّه سهامه النقديةَ إلى تقويم الأوَد والاعوجاج، والتنبيه على مواطن النقص والقصور؛ طلباً للتجويد والارتقاء بالإبداع. ولا مناص للقارئ، كما أومأنا إلى ذلك آنفاً، من أن يكون مؤهّلا لهذه القراءة، وللتعامل مع النص الشعري المترابط قبل ذلك.

4/- يتم التفاعل مع النص الشعري المنشور بمواقع التواصل الاجتماعي بالتعبير عن الإعجاب، أو مشاركة النص، أو التعليق عليه، أو الرد، أو الدخول في نقاش حول النص. فما قيمة هذه الفعاليات، خصوصا وأن بعضها يصدر من نقاد لهم اهتمام بمقاربة النص الشعري؟

إن خَصِيصة "التفاعلية" (Interactivité) من أهم ما ينبغي لنا استحضاره لدى الحديث عن تطبيقات الجيل الثاني من الوِيبْ بصفة عامة، بل إنها تكون أكثر حضورا وإلحاحاً في حالة النشر في مواقع التواصل الاجتماعي، واسعةِ الانتشار والاستخدام، مقارنةً بأشكال التعبير الرقمي الأخرى. وبمُقتضى هذه التفاعلية يتحقق تواصل مثمر وسريع بين المبدع والمتلقي المفترَض؛ إذ إنه عقب إدراج الأول بعضَ ما تجود به قريحته من إبداعات، في الشعر وفي غير الشعر، تتقاطر عليه التعليقات والردود، على أنَّ هذه الأخيرة تتفاوت، كمّا وكيفاً، تَبعاً لطبيعة النص المُدْرَج في حد ذاته

من وجْهة، ولقيمة كاتبه في الساحة الأدبية من وجهة أخرى. ثم يَعْمِد المبدع إلى الردّ عليها، أو على ما يراه أحوج إلى الرد. وبهذا، يمكن أن ينشأ حوار أدبيّ رفيع بين الطرفين، قد تكون له انعكاسات إيجابية على تجربة المبدع، فضلا عن نصه قيد التحاوُر. وتتجه بعض تعليقات القرّاء إلى نقد النص المنشور، في لغته أو موضوعه أو مقصديته، على أنّ هذا النقد يصير ذا أهمية حيوية حين يكون بنّاءً، يستهدف التنبيه والتقويم، لا التجريح والتبخيس؛ كما يحدث أحياناً للأسف! وقد يسْتعيضُ المتلقي عن التعليق كتابةً على النص المنشور رقميّاً، والتفاعل معه إيجاباً أو سَلْباً، بتسجيل إعجابه بذلك النص عن طريق الضغط على العبارة الدالة على ذلك أسفلَ النص، أو بمشاركته مع صديق أو أصدقاء آخرين؛ ممّا يؤدي إلى تداوله ونشره على نطاق أوسع، وبين صفوف قراء كثيرين.

والحق أن مختلِف أشكال التعامل هذه مع النص الشعري المنشور في الفايسبوك تفيده وتُغْنيه وترتقي به وتوسِّع دائرة ذيوعه، وتغدو أكثر أهميةً حين تصدُر عن نقاد مهتمين بمجال الشعر، ومتذوّقين ذوي مراس به؛ لأنهم أعْرفُ بمقوّمات القصيدة، وأعلم بمكامن قوتها وفرداتها، وأدْرى بلُبّها وقشورها...

5/- ما وظيفة المُرْفقات التي يتم نشرها مع النص الشعري (صورة، لوحة، قولة، أيقونة، شريط موسيقي، نص توجيهي...)؟ وما الاتجاهات التي تهْجس بها؟

يعمد الشعراء، في أغلب الأحايين، إلى نشر بعض نصوصهم الشعرية على صفحاتهم الفايسبوكية غُفْلاً من أي مُرْفَقات بصرية أو صوتية أو نصية حتى؛ بحيث يكتفون بإدراج أشعارهم تلك "حافية"، إلاّ مِنْ عناوين تتوّجُها؛ الأمرُ الذي يَحْرمها - فيما أظنّ - من قراء ومتصفحين إضافيّين، قد تستثيرهم صورة أو أيقونة مرفقة فيعرجون على تلك النصوص، مُلْقين، على الأقل، نظرة عجْلى عليها.

والواقع أن لإرْفاق النص المكتوب بصورة معبِّرة أو غيرها أهميةً لا تُنكر، لاسيما حين يكون هذا الإرفاق موفقا ودالاّ ووظيفيا. فالصورة المختارة بعنايةٍ لـ"ترافق" القصيدة عنصرٌ مكمِّل وموضِّح، قد يُبلّغ ما يعجز الحرف الكتابي عن تبليغه، وقد يوصل الرسالة على نحوٍ يَفْضُلُ بكثيرٍ طريقة الكتابة في التوصيل. والشريط المسموع المُرافِق، الذي يَحْسُن – مثلاً – أن يكون قراءة للنص المكتوب بصوت المبدع نفسِه، أولى باستقطاب المتلقي وشدّه، لاسيما حين يكون الشاعر متقناً الإنشادَ والقراءة الشعرية المنضبطة – كما نعلم – بضوابط عديدة، منها القدرة على نقل الشِّحْنات الوُجْدانية. وقد يُرْفق النص الشعريُّ المكتوب بقولة أو نصّ مكتوب آخر يسلط الضوء على بُؤر بعينها داخل القصيدة، أو يميط اللثام عن "غموض" مُحتمَل فيها، أو يُطْلِع القارئ على مناسبة إبداعها وسياقها الخاصّ... ينضاف إلى هذه الوظائف كلها ما تضفيه مثل هذه المرفقات من بُعْد جمالي، وما تهْجِسُ به من نفثات وإيحاءات دلالية واتجاهات لمسار القراءة والتأويل.

6/- اقترح مقطعا شعريا أو قصيدة لك أو لشاعر نالتْ إعجابك.

في الحقيقة، أقرأ – باستمرار – نصوصا شعرية ناضجة ومتميزة حقا، وممتعة أيضاً، في هذا "اليمّ الأزرق"، المسمّى "فايسبوك"، لشعراء معروفين ولآخَرين دونهم شهرةً، وإنْ كانوا يُجارونهم في الكتابة الشعرية رفيعة المستوى، مبنويا ومعنويا. الأمرُ الذي يجعل مهمة اختيار أحدها، ها هنا، بالغ الصعوبة بالنسبة إليّ. ولكني – التزاماً بالجواب عن سؤالك – أقترح آخرَ ما قرأتُه منها، وهو "شذرة" لشاعرنا المتألق عبد الكريم الطبال، نشرها على صفحته صبيحةَ يوم رابع غشت 2014، يقول فيها:

في بابِ الدهشةِ
لا تسألْ أحداً
عمن يسكنُ في البيتْ
فهمُ كُثُرٌ
وبلا أسمـاءْ
**
يهدل البحرُ
إذا وقف الطفل
على العتبةْ
يُهديه السوسنَ
لَمَّا يفتحْ بابَ البيتْ
ثم يحضنه
يحضنـه
حتى يضحكْ
...

نمـاذج مـن النصـوص الشـعرية التـي ولـدت فـي حضـن موقـع التواصـل الاجتمـاعي فيسبوك :

راضية الشهايبي الشاعرة التونسية وديوانها «المسار الرقمي للروح» (3)

تجدر الإشارة إلى كون قصائد الديوان أنتجت على الفيسبوك ،ومنها الكثير الذي كتب على صفحة الشاعرة بالموقع مباشرة في لحظة التوهج.وليس غريبا أن تختار راضية اللون الأزرق البحري في أفق سماوي مع إضاءة الشمس لغلاف ديوانها،موحية بالحاسوب كإطار للعنوان.ونصوص الديوان من نمط قصيدة النثر غير أن توهج النص الشعري لم يتحقق سوى في بعض الصفحات ،فيما سقطت جل النصوص في جفاف إيقاعي أو مباشرة تقريرية أو انفلات الدلالة،ونقدم قصيدة نرى أنها تجري فيها دماء الشعر:

«جزيرة الأميرات»

يخطفني الفارس على عربة المستحيل/يركض...يركض بي نحو شمس تشرق من روحه /وعيناه تفتحان لي قاموس الورد /وكفاه ساحرتان تسكب لي عطرا/فتصرخ الأميرات منذ ألف سنة كمدا/أعيدونا من موتنا إلى أسرنا/أعيدونا نتقاسم الدمع مطر جزيرتنا.

مريم المرنيسي: شاعرة مغربية/

سُحُبٌ

وُجُوهٌ تَمُرُّ

كَالْغَرِيبِ

مَوْتُها يَدْنو ولا تَأْبَهُ

تُحِبُّنا

نَرى فيها صُوَرَ بَشَرٍ

لَها حِسُّ الطَّرَبِ

حينَ يسقُطُ ماؤُها

كَأَنَّهُ الْخَدَرُ

نَبْحَثُ في الْماءِ

وَلا بَشَرُ

محمد أهروبا: شاعر مغربي مقيم بألمانيا.

صيدة

إلى عبدالكريم الطبال..

====

سَأَبْقى
هُنا
بَيْنَ بيْنْ
وسَأقْضِمُ هذهِ الكُتُبَ كلَّها
كَفَأْرٍ
إلى أنْ تقعَ روحي
في
شَرَكِ المعنى.

الشاعر السوري هاني نديم

- **..لو أنّي بائعٍ ورد**

كنت أهديتك وردةً كل صباح
..بحجة أنها ستذبل
..لكنني حدّاد..إن مررتِ قربي أحرقتُ فستانك
..أنصحك بالرصيف المقابل حيث بائع الطيور

...

..لو أنّي رسام
أجلستك قبالتي ساعات بحجة رسمك،
..لكنني شاعرٌ زاده الغياب
..غيبي قليلاً
قليلاً وتكتمل القصيدة

هند بنيس: شاعرة مغربية .

تعال ننام في حلم واحد

نكسر كلّ القواعد

تعال نشق هذا الفجر سوية

نهديه من ريحنا ما يوقظه قبل الأوان

****

واشتعل الليل شعرا

فقلت للقصيدة :

كوني بردا وسلاما.

إضـــاءة:

الإشارة إلى شيوع صفحات متخصصة في نشر وتداول النصوص الشعرية ، وهي صفحات وتجدر لمجموعة مفتوحة أو مغلقة ،تضم شعراء وشاعرات من مختلف الأقطار والبلدان والحساسيات الشعرية،ومن الصفحات التي يحتضنها الفيسبوك صفحة :حدائق القصائد المجنحة،وصفحة أنين الشعر، وصفحة فضاءات شعرية،ويتم إنشاء صفحات جماعية الغاية منها المسابقات الشعرية ،ورغم ما يسجل الكثير من الشعراء من عيوب في التحكيم،وفي أهلية البعض إلا أن تواصل التجربة سيشذب الأخطاء مع امتدادها وتنوع روادها،ومن الصفحات اللافتة للانتباه صفحة مجموعة مفتوحة تحت عنوان «عشاق الهايكو».ونقتطف بعض النصوص الشذرية،ومعلوم أن من أهم الخصائص الجمالية للهايكو شدة القصر والتكثيف:

تقول صاحبة النص والتي رمزت لنفسها

بنجمة الصباح :

قبلتني بحرارة
طوال الليل
بعوضة جائعة!

ـ فشعرية هذه الشذرة ناشئة من المفارقة والمفاجأة المحدثة للدهشة ،وتكسير أفق انتظار المتلقي.

علية الادريسي البوزيدي/ شاعرة مغربية.

النجمة التي بداخلي
تحن
إلى نجمة تزيغ
عن السماء
تلمع
في أقاصي الحلم.

عبد اللطيف الوراري:شاعر وباحث مغربي.

يتجلى حضور الشاعر والباحث النشيط عبد اللطيف الوراري،في تميز مشاركاته على الفيسبوك ،وهو المتمرس بفضاءات النت،وما موقع «أفق الشعر المغربي» ببعيد،يطرح الوراري عادة قضايا ذات صلة جوهرية بالكتابة الشعرية،وتستقطب صفحته تعليقات ومشاركات ثرية،وهذا ما سميناه في مقال لنا «الندوات الحية».(4) ومن المشاركات التي تميز بها خلال شهر رمضان 1435ه لشهر يوليو 2014.استعراضه لعدد كبير من صور وأسماء وقصائد شاعرات من المغرب،بلغ العدد 41 شاعرة،ومن أصوات نون النسوة الشعرية هذه نقرأ

للشاعرة فاطمة مرغيش/شاعرة مغربية .

وجد

سرْ بي إليك /يا المتجلي في دمي / احترفني تعويذة/أو صلاة/لا تكلني إلي/قد يزبغ بي الشوق/ فينزف حرفي صهيلا/ما يزهر الياسمين بعده/يا الكاشف سر ملكوتي/الخفي البهي/سرَّ فيوضي/سرَّ امتثال بعضي/وارتداد بعضي،/سرَّ الفتون لدي/سرْ بي إليك/واستو في مقامي/كلاً رضيا.

ريم نجمي/شاعرة مغربية مقيمة بألمانيا.

صامتة

/فـي طريقـي إليك/كـل شـيء كـان عاديـا/مرورا بجسـر الراين/اهتـز الميتـرو مرتين،/أصـيب النـاس بالذعر/ووحدي بقيت صامتة/.../هم لم يدركوا أن قلبي يتذكرك الآن.

---

1 - هذه القصيدة نشرت أولا بـالملحق الثقـافي للعلم 13يونيو 2013.وضمنها الشاعر ديوانـه الثـاني «نايـات العشق» ط1 /2014 - ص.84

2 - جريدة الخبر عدد956 الأربعاء 9 يوليوز 2014 .د لبيبة خمار: الرقمنة لا مفر منهـا سواء تشبثنا بـالورقي أم لا (حوار صحفي أجرته ليلى بارع).

3 - راضية الشهايبي - «المسار الرقمي للروح» / ط1 /2010.مطبعة البراق - القيروان /تونس.

4- أمجد مجدوب رشيد - المواقع الإلكترونية فضاء لندوات أدبية حية / نشرت بجريدة الخبر / 22 /7 / 2013

ملحق

يرجى العودة للصفحة 83

نور يخترق الأكوان / الشاعر نذير الصميدعي

**

قَمَــرٌ تَعَثّــرَ فــي مـَداهُ .. وغشــاهُ خسْفٌ إذ رآه
رَكعــتْ حيــاءً سيــرةُ الضّــوءِ العتيقـةُ ..في خُطاهُ
و مسيــرةُ ألأكــوانِ .. لم تبلــغ مســافةَ منتهاهُ
و كــواكــبُ ألأفـلاكِ .. تسبـحُ جـوف معراجٍ مشاهُ
البحـرُ بعـضُ نقاءهِ .. والريـحُ ترشــفُ مـن ضِياهُ
و المسـكُ عطـرُ كلامِــهِ .. والعِلْــمُ قــارن مــا تلاهُ
و الفجــرُ نَسْمَــةُ حبــهِ .. و الليــلُ بالنــورِ إجْتباهُ
و الصبحُ سفرُ وضوحِهِ .. و الغيثُ بعضٌ من شذاهُ
و المجــدُ فــي نفثاتِــهِ .. والعـدلُ يـرتــعُ فــي ذراهُ
غَــزلَ المحبــةَ بسمــةً .. بعيــون ملتجــئٍ أتــاهُ
رَسَـمَ السماحــةَ بلسمــاً .. لجـروح مقتــرفٍ هجــاهُ
زَرَعَ الســلام على دروب السـائــريـن الى حمــاهُ
ورمــى بِــهِ نَحْــوَ الحيــاةِ .. فمــا تجــاوزَ مبتغاه
مــا مــن نجــيٍّ أو صفــيٍّ .. قــد تــجاوز مرتقاهُ
اللهُ فــي عليــاءِهِ .. مــن صفــوةِ الطيــن انتقاهُ

أضفـــى عليــهِ قداســةً .. تــروي محاجــرَ مَــن رآهُ
و كَسَــا الجبيــنَ مهابــةً .. غَــرَّاءَ يُبْصِــرُها عِدَاهُ
حتــى استقامَــتْ فــي يــديــهِ .. وكــلُّ ناصيــةٍ فداهُ
ما احْتــاجَ للنجــمِ المســافرُ.. إن تعفَّــرَ فـــي هُدَاهُ
سُبلُ الضَّــلالِ تُحيــطُ مَن .. عَنْ نُورِهِ الوضَّاءِ تاهوا
و تَحِفُّهُــم لغــةُ الشّكــوكِ .. وعِلــةٌ تســري و آهُ
فإذا اقْتَفَــوهُ تعطَّــرتْ .. بعظيــمِ شِــرْعَتِــهِ الجِبَاهُ
تضمَّخــتْ مِــن نــورِهِ .. فالنــور معتــذراً حباهُ
وإذا تلعثـــم مــادحــوهُ .. فحسبـــــهُ اللهُ اصْطَفاهُ

يا هَـــالةَ الضـــوءِ التـــي .. وُلدتْ تُــرتِّلُها الشّفاهُ
يا نفحـــةً تشتاقُهـــا الفــردوسُ .. تَسْبَــحُ فــي ثَراهُ
فَعَــلامَ تَنْتَحِــبُ البــدورُ .. وكلُّ شمــسٍ مــن سناهُ
و عـــلامَ يَنْسجُـــهُ القصيـــدُ .. وقَــدْ تَكَفَّلَهُ الإلهُ
و عـــلامَ يَظْمـــأُ جــاحدوهُ .. وفيــه للظمأى مياهُ
فــي كلِّ عصــرٍ تحصــدُ ألأيــامُ .. ما زَرَعتْ يداهُ

موجز سيرة شخصية

أمجد مجدوب رشيد .
- ولد سنة 1972 بفاس
- أديب وناقد أدبي.
- عضو اتحاد كتاب المغرب .
-ماجستير في الأدب العربي (متخصص في الكتابة ومهن الكتاب) الأدب العربي ببحث في السرد التراثي العربي..
- أستاذ .
- بدأ نشر نصوصه الشعرية والأدبية سنة 1989.
-شارك في العديد من الفعاليات الثقافية المحلية والوطنية.
- له العديد من الدراسات والمقالات المنشورة في المجلات والصحف العربية .
- له مواد أدبية ونقدية منشورة على الشابكة الدولية الرقمية (الانترنت)

صدرَ له في الشعر

- الديوان الصادر بمناسبة الملتقى الوطني الأول للطلبة الشعراء سنة 1997 م بكلية فاس سايس التابعة لجامعة سيدي محمد بن عبد الله(مشترك)
- وأظهرك على العشق كله -شعر - ط1 سنة 2004 - بمطبعة أنفو برانت بفاس ــ كتب تقديمه الدكتور الشاعر محمد علي الرباوي. ضم 36 نصا شعريا ،منها العمودي والتفعيلي وقصائد نثر ،في حجم متوسط ب 68 صفحة .(صدرت طبعة ثانية منه عام 2015) وطبعة ثالثة عام 2017 وهذه طبعة مزيدة) يوجد على النت/ الشابكة.
- نايات العشق ــ شعر ـــــ ط1 ــ 2014 ــ مطبعة أميمة ــ بفاس ــ كتب تقديم الديوان الثاني الدكتور الشاعر أحمد مفدي ــ الحجم متوسط ــ 164 صفحة ــ يضم 60 نصا شعريا.منها نصوص كتبت على نمط الهايكو.
- تلوح له وحده : كتب تقديه الشاعر الدكتور محمد السرغيني – ط2014/1 .(على الغلاف لفظة تخييل)
- أسابق الأخيلة : - شعر – منشورات مقاربات – ط1 – 2016 –فاس .
- نسمات :قصائد في الحب الإلهي والحب المحمدي – ط1- 2015- مطبعة بلال بفاس.(على الشابكة يمكن تحميله)

- وأظهرك على العشق كله -شعر - ط3 سنة 2017 - بطبعة بلال بفاس .زيدت فيه مقدمة للشاعر عبد الكريم الطبال ،و قصيدته "رؤياك كون ينطق"المشار إليها أعلاه.

صدرَ له في السرد :

- أقنعة : خمسون قصة قصيرة جدا - مطبعة وراقة بلال ط 2018. حجم متوسط (90 صفحة)

صدر له في النقد:

- النص الشعري :بهجة القراءة والتداول/ ط1 / 2014 عن منشورات محترف الكتابة المكتب المركزي بفاس.مطبعة بلال 105 صفحة كتب تقديمه الدكتور سلام أحمد إدريسو.(طبع طبعة ثانية عام 2014 وطبعة ثالثة عام 2018 وهذه الطبعة مزيدة)
- لا يخاف البياض :رسائل الشاعر عبد الكريم الطبال إلى الشاعر أمجد مجدوب رشيد ،تأملات وتداعيات ط1 /2014 منشورات محترف الكتابة بفاس.(صورت الرسائل بالماسح الضوئي كما رتبت ورقنت)
- الحساسية الجديدة في الشعر المغربي المعاصر ،الانعطاف الجمالي والمنجز النصي ، سلسلة فريق البحث في الأدب والنقد ج 2 (مشترك)ط2015/1 .(خصص الفصل الرابع للزجل)
- أقواس الرؤيا ،مقاربات في القصيدة الزجلية الحديثة بالمغرب – ط1-2015 – فاس(تناول هذا الكتاب جوانب من تجربة الزجال أحمد لمسيح والزجال مراد القادري)
- السرد ومرايا الذاكرة : ط1 – 2016- منشورات مقاربات بدعم من وزارة الثقافة - مطبعة بلال بفاس.(كتاب درس عددا من الروايات الغربية والعربية والمغربية فضلا عن القصة القصيرة والقصة القصيرة جدا)

- فاس في القصيدة العربية المعاصرة: ط1 – 2017- منشورات مقاربات بدعم من وزارة الثقافة – حجم كبير 218 صفحة - مطبعة بلال بفاس.(أول كتاب في الأدب العربي يدرس فاس في القصيدة المعاصرة)
- سرديات أمغار بين السياق والإبداع – دراسة نقدية – 165 ص من الحجم المتوسط – ط1 -2017- مطبعة بلال بفاس .(هذا الكتاب لا يدرس روايات مسناوي ،بل النصوص السردية كالخبيرات و الأساطير والتعاويد ...وتجليات السيرة الذاتية ..)
- جنين المعنى:(بالاشتراك) نشر محترف الكتابة بفاس – ط2018 .

كتب للأطفال:

- حكاية قطرة الماء - سلسلة قوس قزح ع 3 –ط1 /2014 .
- الوردة والقمر – سلسلة مكتبة ابن بطوطة – ع1 -2015.

كتب مدرسية:

- الكتابة ومهارات التعبير والإنشاء – لتلاميذ السنة الثالثة من المرحلة الثانوية الإعدادية – ط 1- – سلسلة مكتبة ابن بطوطة – ع2 -2015- مطبعة بلال - فاس.
-

تقديم كتب:

- كتابة تقديم لديوان :"إبحار في الضوء" حبيبة حيواش وسامية بن أحمد –ط1 /2014.- المغرب.
- كتابة تقديم لديوان:"الأحلام النورس الأخير" حسن الرموتي - ط1/2015- المغرب.
- كتابة تقديم لكتاب:هيرمينوطيقا النص السردي - دراسو نقدية -عبد الغني عمراني – ط 1 /2016-المغرب.

- **كتب قيد الطبع :**

- السرد العربي التراثي ،سياقاته وأنماطه ، بحث في التداولية العربية – دار النشر السلام الجديدة ، المغرب.

محتويـــــات الكتـــاب

تقديم 5

توطئة 8

كلمة بمناسبة الطبعة الثالثة.....11

الفصل الأول : النص الشعري؛ القراءة و التأويل.....13

ـ مقاربة تأويلية لرمزية الكأس في فروسية المجاطي/قرارة الكأس وانكشاف الرؤيا 14

ـ مقاربات تأويلية للتجليات الجمالية في «صهيل العشق»للشاعرأحمد مفدي.....18

- تجليات العشق الإلهي في مكاشفات الشاعرة أمينة المريني : مقاربة تأويلية 25

ـ صوفية الشاعر عبد العزيز المقالح وتلقي«أبجديةالروح».....32

- الشاعرة مليكة العاصمي :"سيدة حالات الفيض الشعري 36

- الرفض كمكون في تشكيل الرؤيا 40

- قراءة في "مكابدات " الشاعر محمد علي الرباوي.....44

- الشاعر والزمن قراءة من منظور التداولية لديوان "اليوم الثامن في الأسبوع" للشاعر علال الحجام.....50

ـ تأويل الخفي في أوراق وجد الشاعر جمال بوطيب :حرقة الفقد وتراتيل الرثاء.....56

ـ تجليات الحب والنور في ديوان « أفضل المديح في خير البرية »..... 62

الفصل الثاني: النص الشعري؛ القراءة والحوار النقدي..... 66

مقاربة لكتاب" هكذا تكلم الشاعر"للدكتور حسن الغرفي..... 67

حوار مع الشاعر محمد السرغيني..... 71

ـ كتاب حداثة النص الشعري لمحمد الديهاجي:الاهتمام وشهوة القراءة..... 74

ـ مقومات الشعر من خلال «ظواهر نصية » لنجيب العوفي..... 77

الفصل الثالث : النص الشعري القراءة و التداول..... 81

ـ نحو تداول واسع للمنتوج الثقافي..... 82

ـ الكاتب العربي بين الجمهور والنقد..... 89

ـ مواقع التواصل الاجتماعي وتداول النص الشعري..... 92

ملحق..... 106

- سيرة شخصية للمؤلف..... 108

- محتويات الكتاب 112

للاتصال بالمؤلف

117 إقامة السلام زنقة الدار البيضاء حي الأمل

طريق صفرو فاس الرمز البريدي30070.
ـــ العنوان الالكتروني:
nayattamjadfes@gmail.com